جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

أثر معركة بلاط الشهداء على انتشار الدعوة الإسلامية في أوربا

مذكرة تخرَج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام واتصال

الطالب: يعقوب عماري **المشرف: أ.عبد الرحمن طيبي**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
خالد حباسي	أستاذ محاضر – أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
عبد الرحمن طيبي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
عمار غرايسة	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1435- 1436 هـ/ 2014- 2015م

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

أثر معركة بلاط الشهداء على انتشار الدعوة الإسلامية في أوربا

مذكرة تخرَج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام واتصال

الطالب: يعقوب عماري **المشرف: أ.عبد الرحمن طيبي**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
خالد حباسي	أستاذ محاضر – أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
عبد الرحمن طيبي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
عمار غرايسة	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1435- 1436 هـ/ 2014- 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

*إلى والدايّ الكريمين حفظهما الله تعالى ...

*إلى أساتذتي الأفاضل الذين دعموا مسيرتي العلمية بالنصائح والتوجيهات اللازمة...

* إلى أصدقائي المخلصين الذين وقفوا بجانبي في السراء والضراء وشجعوا خطواتي الحثيثة نحو البحث العلمي ...

أهدي هذه المذكرة.

شكر وتقدير

أتوجه بجزيل الشكر لكل من ساعدني على إتمام إنجاز هذه المذكرة وأذكر على رأسهم الأستاذ عبد الرحمن طيبي، كما أتقدم بالشكر لموظفي مكتبة معهد كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية باتنة لمساعدتهم لي في إنجاز هذا البحث من خلال توفير المصادر والمراجع اللازمة بدون أي حواجز، كما أشكر جميع من شجعني على خوض غمار تجربة البحث في موضوع جديد على أمل تقديم الإضافة اللازمة للمادة في هذا الميدان.

ملخص الدراسة:

يهدف البحث إلى دراسة آثار معركة بلاط الشهداء على المستوى الدعوي ومدى تأثيرها على انتشار الإسلام في أوربا، في الوقت الذي كان فيه المسلمون يحكمون الأندلس ويسعون لاستكمال فتح أوربا وتوحيدها تحت راية الإسلام كما فعلوا مع شمال إفريقيا، ناهيك عن دراسة الآثار المترتبة عن المعركة بشقيها المباشر وغير المباشر.

كما ستحاول الدراسة استقصاء المظاهر التي توحي بتلك المعركة في العصر الحالي، من خلال إظهارها وشرحها بالطرق السليمة بغية إيصال الفكرة لذهن القارئ واستيعاب حقيقة الآثار المترتبة عن معركة بلاط الشهداء.

Abstract of studied

The research aims to study the effects of Battle of Tours to the case level and its impact on the spread of Islam in Europe, at a time when the Muslims ruled Andalusia and seek to complete the opening of Europe and unify under the banner of Islam, as they did with North Africa, not to mention the study of the implications of the fight direct both its and non-direct.
The study also will try to investigate phenomena that suggest that the battle in the current era, through clarified and explained by peaceful means in order to deliver the idea to the reader's mind and absorb the implications of the fact Battle of Tours.

محتويات البحث:

أثر معركة بلاط الشهداء على انتشار الدعوة الإسلامية في أوربا

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول: السياق التاريخي لمعركة بلاط الشهداء

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لمسلمي الأندلس في القرن الثاني هجري

المبحث الثاني: الأوضاع العسكرية لمسلمي الأندلس في القرن الثاني هجري

الفصل الثاني: معركة بلاط الشهداء وأهم أحداثها

المبحث الأول: تفاصيل معركة بلاط الشهداء

المبحث الثاني: أسباب الهزيمة والدروس المستفادة منها

الفصل الثالث: الانعكاسات المباشرة للمعركة على الدعوة الإسلامية

المبحث الأول: الآثار العسكرية للمعركة

المبحث الثاني: الآثار السياسية للمعركة

الفصل الرابع: الانعكاسات غير المباشرة للمعركة على الدعوة الإسلامية

المبحث الأول: توقف انتشار الدعوة إلى الله في أوربا

المبحث الثاني: التجليات الحضارية للمعركة

خاتمة

الرموز والإشارات المستخدمة في البحث:

ج	جزء
ص	صفحة
ه	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
تحق	تحقيق
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة
ت.ص	تاريخ التصفح

المقدمة:

لطالما شكّلت الأحداث التاريخية دورا مهما في حياة المجتمعات وتوجهاتها المعيشية بمختلف أشكالها، وعليه وجب دراسة هذه الأحداث بهدوء وروية بغية تمحيص الروايات وتحقيقها علميا والاستفادة منها قدر المستطاع، مع الاهتمام قدر الإمكان بالانعكاسات التي تسببت فيها المنعطفات الحاسمة في التاريخ على حياة البشرية لكونها جزء لا يتجزأ من تاريخ الإنسان، لذلك فقد أمرنا الله تعالى بالسَير في الأرض والنظر في قصص السابقين طلبا للعبرة والموعظة، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: 111]، وقال عز من قائل: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [فاطر: 44]

ولأن التاريخ مرآة الأمم ، يعكس ماضيها ، ويترجم حاضرها ، وتستلهم من خلاله مستقبلها، كان من الأهمية بمكان الاهتمام به ، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلا صحيحا، بحيث يكون نبراسا وهاديا لهم في حاضرهم ومستقبلهم ، فالشعوب التي لا تاريخ لها لا وجود لها ، إذ به قوام الأمم، تحيى بوجوده وتموت بانعدامه.[1] خصوصا إذا علمنا أن كتاب الله يضم بين دفتيه 1000 آية تتحدث عن التاريخ من غير تحديد للسنوات أو الأوقات .

ويعدّ التاريخ الإسلامي جزءا مهما من التاريخ البشري العام الذي أثر في العصور المتأخرة ووضع بصمته الواضحة على حياة البشرية؛ لكونه حافلا بالأحداث المهمة، ومن المعروف أن كل حضارة مرت بمعارك فاصلة ونقاط تحوّل أثرت فيما بعدها من أحداث، والتاريخ الإسلامي ليس بدعا من هذا،

---

[1] أهمية دراسة التاريخ، مقال منشور على الإنترنت، (http://articles.islamweb.net)
تاريخ التصفح: 2015/05/05 على الساعة 18:14.

فقد شهد هو أيضا منعطفات حاسمة كان لها تأثير جذري على الواقع، فلم تعد الأمور بعدها كما كانت قبلها، وتُعتبر معركة "بلاط الشهداء" واحدة من المعارك التي خاضها المسلمون في أوربا، وأثارت الكثير من الجدل كما وأسالت الحبر الكثير حولها بسبب الغموض الذي اكتنف العديد من جوانبها، ناهيك عن الآثار التي تسببت فيها بشكل مباشر أو غير مباشر.

1- إشكالية البحث:

من هذا المنطلق، كان لزاما علينا أن نولي هذه المعركة حقها من الدراسة ومستحقها من البحث، وذلك ما سيتأتى لنا عبر الإجابة عن الإشكالية الرئيسية ومتعلقاتها في الأسئلة الآتية:

تعتبر معركة بلاط الشهداء نقطة فاصلة في مسيرة الفتح الإسلامي في الجهة الغربية من العالم، فما هو السياق العام الذي حدثت فيه هذه المعركة؟

وما هي آثارها على الدعوة؟

وما دورها في صياغة صورة جمعية للمسلمين في مخيال الغرب؟

وما هي الآثار المباشرة وغير المباشرة التي نجمت عن هذه المعركة؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في:

- تناوله لقضية لم تحظ بالدراسة الكافية من طرف الباحثين والمؤرخين المسلمين فقط بخلاف الغربيين منهم.
- استخلاص أهم انعكاسات المعركة المباشرة وغير المباشرة على المسار التاريخي للأحداث.

- معرفة حقيقة الآثار المترتبة عن المعركة.
- دراسة انعكاسات المعركة على المستويين القريب والبعيد المدى.

أهداف البحث:

_ استقصاء حقيقة معركة بلاط الشهداء ومحاولة رسم صورة شاملة للمعركة وما صاحبها من أحداث.

_ معرفة الآثار المترتبة عن معركة بلاط الشهداء ومدى تأثيرها في التاريخ الإسلامي.

_إبراز الاستغلال الغربي لتاريخ المسلمين واستخدامه كوسيلة للتخويف من الإسلام في أوربا وهذه المعركة أنموذج لذلك .

الدراسات السابقة حول الموضوع:

لم أقف على دراسات سابقة في هذا الموضوع بالتحديد، وإن تطرق البعض له فهو من باب الوصف التاريخي للمعركة لا أكثر، وأذكر هنا الدراسة التي وقفت عليها:

1_ دراسة الدكتور شوقي أبو خليل في كتابه: بلاط الشهداء بقيادة عبد الرحمن الغافقي. (ط.3؛ دمشق: دار الفكر، 1998م).

وهي الدراسة الوحيدة التي وقفت عليها لحد كتابة أسطر المذكرة، وقد تناولت الموضوع من الناحية التاريخية البحتة، مبرزة أهم أحداث المعركة مع تفنيد بعض الشائعات التي وردت بخصوصها .

منهجية البحث:

نظرا للطبيعة التاريخية للبحث بالدرجة الأولى فقد آثرت أن أختار المنهج التحليلي، وذلك لأن الدراسة هنا بغرض تحليل الأحداث بشكل عميق والوصول إلى استنتاجات تتوافق مع الحقائق التاريخية المعتمدة من طرف المؤرخين وعلماء التاريخ، وتتواءم والإجابة عن الإشكالية المركزية في البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب موضوعية:

_ الموضوع لم يُتناول بالدراسات المعمقة والكافية على حد إطلاع الباحث.

_ إحياء التراث الإسلامي والاستفادة منه قدر المستطاع.

_ الصلة الوثيقة بين الموضوع والدعوة إلى الله، رغم التباعد الظاهري بينهما.

أسباب ذاتية:

_ رغبة الباحث في تحقيق جزء مهم من تاريخ المغرب الإسلامي وإعطائه حقه من الدراسة الأكاديمية.

_ الاستفادة من التاريخ الإسلامي في فهم الخلفيات الفكرية للغرب.

الصعوبات:

بصراحة لقد واجهت الباحث العديد من الصعوبات أذكر منها:

1_ قلة المصادر والمراجع التي تناولت البحث مع صعوبة الوصول إليها رغم التنقل المستمر إلى عديد الجامعات، بغية التزود من المادة العلمية اللازمة وتبادل الآراء ووجهات النظر حول كيفية تناول البحث بشكل أكاديمي.

2 _ تركيز الباحثين والكتاب الذين تناولوا الموضوع -رغم قلتهم- على الجانب التاريخي البحت، دون محاولة الوصول إلى أبعاد المعركة ومختلف الانعكاسات التي ترتبت عليها سواء كانت سياسية، عسكرية، اقتصادية أو دعوية، وهو ما جعل الباحث يعمل على تناول الموضوع من زوايا مختلفة ومغايرة.

وقد اعتمدت في البحث على الخطة الآتية :

مقدمة

تمهيد

الفصل الأول: السياق التاريخي لمعركة بلاط الشهداء

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لمسلمي الأندلس في القرن الثاني هجري

المبحث الثاني: الأوضاع العسكرية لمسلمي الأندلس في القرن الثاني هجري

الفصل الثاني: معركة بلاط الشهداء وأهم أحداثها

المبحث الأول: تفاصيل معركة بلاط الشهداء

المبحث الثاني: أسباب الهزيمة والدروس المستفادة منها

الفصل الثالث: الانعكاسات المباشرة للمعركة على الدعوة الإسلامية

المبحث الأول: الآثار العسكرية للمعركة

المبحث الثاني: الآثار السياسية للمعركة

الفصل الرابع: الانعكاسات غير المباشرة للمعركة على الدعوة الإسلامية

المبحث الأول: توقف انتشار الدعوة إلى الله في أوربا

المبحث الثاني: التجليات الحضارية للمعركة

خاتمة

والله الموفق.

التمهيد:

تعتبر الدعوة إلى الله أمرا ضروريا لانتشار الدين الإسلامي الحنيف وتبليغه للناس جميعا، بغية إقامة الحجة عليهم قَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ ﴾ الشورى:48، وذلك من خلال اتخاذ الطرق السليمة التي بينها رسول الله ﷺ في نشر الدين الإسلامي الحنيف، بيد أن العقبات قد تقف في طريق انتشار الدعوة الإسلامية وتحول بينها وبين المدعووين، وعليه وجب إزالة هذه المعوقات بأحسن الطرق وأسلمها، ومع ذلك فالضرورة تقتضي خوض حروب ومعارك بأكملها لإزالة بعض المعوقات التي تمنع من تبليغ رسالة الإسلام للناس، ولهم مطلق الحرية في الإيمان والكفر بعد ذلك، لأن الإسلام دين حرية، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف: 29]، ومنه كانت المواجهة حتمية لإزالة العوائق التي تقف سدا منيعا في سبيل وصول كلمة الحق إلى الناس جميعا. [1]

[1] من المعلوم أن القتال قد شرع للدفاع عن المسلمين من الأذى الذي ألحقه بهم المشركون، ومع ذلك فيستخدم القتال في سبيل الله في إطار إزالة الحواجز والعقبات التي تمنع من وصول كلمة الإسلام إلى مختلف أصقاع الأرض وذلك لتبليغ الرسالة الإسلامية، وهو ما عاينه المسلمون في غزواتهم التي كانت بصدد فتح باب حرية الاعتقاد أمام الناس، ومعركة بلاط الشهداء تنضوي تحت هذا المفهوم.

الفصل الأول:

السياق التاريخي لمعركة بلاط الشهداء

المبحث الأول:

الأوضاع السياسية لمسلمي الأندلس

في القرن الثاني هجري

المبحث الثاني:

الأوضاع العسكرية لمسلمي الأندلس

في القرن الثاني هجري

المبحث الأول:

الأوضاع السياسية لمسلمي الأندلس في القرن الثاني هجري

سادت الاضطرابات أرجاء الأندلس لبضع سنوات بسبب التغيير المستمر للولاة فيها، ومع تولي عبد الرحمن الغافقي سدة الحكم هدأت الأوضاع نسبيا، وذلك بعد عمله على بث الاستقرار والطمأنينة داخل البلاد لمدة عامين كافح خلالهما من أجل استتباب الأمن والعدل وحارب الفساد الموجود فيها. [1]

وقام بتنظيم الجيش من جديد وحصن مواقع الثغور والمواقع الشمالية المتاخمة لغالة، وحرض الناس على الجهاد ودعا إليه.

ولم تمض سنتان من حكمه إلَا وخرج على رأس جيش يبلغ تعداده 80 ألفا، لعبور جبال البرتات وفتح غالة في إطار مواصلة مسيرة من قبله من القادة.

[1] د. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي.(لا.ط؛ بيروت: دار النهضة العربية ، 1972 م)، ص 293.

الممالك المتواجدة في أوربا أثناء فتوحات المسلمين، والخريطة تبين خط فتوح المسلمين في أوربا:

توضح الخريطة الممالك التي كانت موجودة أثناء فتح المسلمين لشبه الجزيرة الأيبيرية وجنوب فرنسا ونلحظ تواجد كل من:

1- Asturies - أوستيريا[1]
2- Septimanie سبتمانيا[2]
3- Provence بروفانس[3]

[1] منطقة تقع في شمال غرب إسبانيا عاصمتها أوفييدو. موسوعة ويكيبيديا، مقال منشور على الإنترنت، (https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح: 2015/04/29 على الساعة 18:00.

[2] منطقة تقع في جنوب شرق فرنسا وعاصمتها أربونة. المرجع نفسه.

[3] منطقة تقع في جنوب شرق فرنسا وتجاور ايطاليا. المرجع نفسه.

4- أكوتانيا Aquitaine[1]

5- أوستراسيا Austrasie[2]

6- نيوستريا Neustrie[3]

7- بريطانيا Bertagne[4]

8- لومبارديا Lombardie[5]

9- ألمانيا Alamanie[6]

10 – تورنيغن Thuringe[7]

بالإضافة إلى الأندلس ممثلة في إمارة قرطبة.

ومنه نستنتج أن المشهد السياسي بأوربا كان يعيش حالة من التشرذم والتفرق، ولا يوجد نظام سياسي أو ديني واحد يجمعها على مستوى الحكم، وإنما يرجع نظام الحكم فيها إلى ممالك متناحرة فيما بينها تتنازع النفوذ على الأراضي المحاذية لبعضها البعض، وهو ما أعطى الفرصة للمسلمين كي يتوغلوا في عمق فرنسا بهذه السرعة.

---

[1] منطقة تقع في جنوب غرب فرنسا وتطل على ساحل المحيط الأطلسي وعاصمتها بوردو.المرجع السابق.

[2] وتعني كلمة أوستراسيا الأرض الشرقية وشكلت الجزء الشمالي من مملكة الفرنجة حيث كانت تتكون من مناطق في فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورج وهولندا المعاصرة ، وكانت تعد ميتز العاصمة الرئيسية لها.المرجع السابق.

[3] وتعني كلمة نيوستريا الأرض الغربية الجديدة وتمثل الجزء الجنوبي من مملكة الفرنجة. المرجع السابق.

[4] منطقة تقع في شمال غرب فرنسا. المرجع السابق.

[5] منطقة تقع في شمال إيطاليا. المرجع السابق.

[6] اعتمدت تسمية المناطق التي يسكنها الشعب الألماني بألمانيا بغض النظر عن حدودها في ذلك الوقت. المرجع السابق.

[7] منطقة تقع في ألمانيا. المرجع السابق.

وهذه صور تخيلية لجند المسلمين وقادتهم من الجيش الذي قاده عبد الرحمن الغافقي:

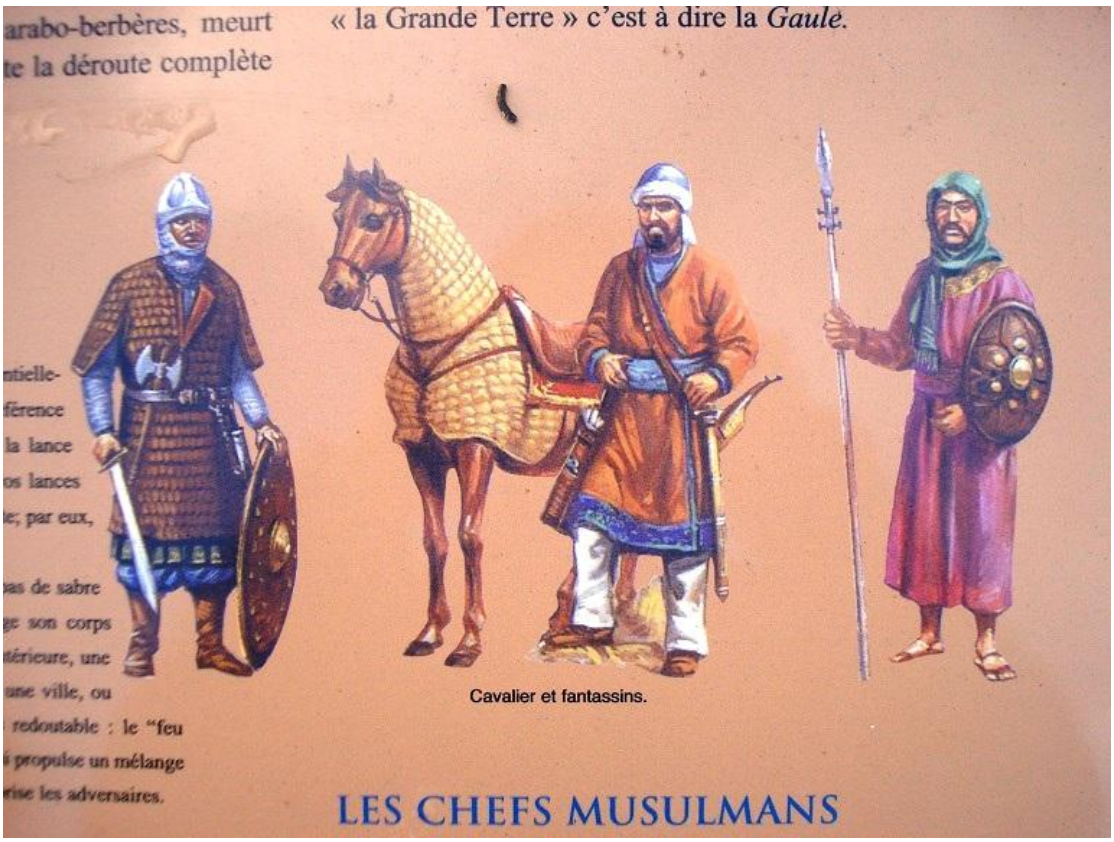

1

[1] الصورة مأخوذة من متحف يتواجد بالقرب من المكان الذي وقعت فيه معركة بلاط الشهداء ، (http://www.histoire-pour-tous.fr)، ت.ص: 2015/03/09 على الساعة 16:00.

1

[1] المرجع السابق.

صورة تخيلية للقائد شارل مارتل مأخوذة من متحف معركة بلاط الشهداء:

1

[1] المرجع السابق.

المبحث الثاني:

الأوضاع العسكرية لمسلمي الأندلس في القرن الثاني الهجري

جاءت معركة بلاط الشهداء في ضمن سياق الفتوحات الإسلامية لغرب أوربا، والتي انطلقت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك [1] الذي أذن لقادة المغرب الإسلامي بغزو أوربا وفتحها، فكان لهم المبتغى على يد طارق بن زياد [2] وموسى بن نصير [3] اللذين فتحا جنوب الجزيرة الأيبيرية، بتاريخ 94 هـ ومهدا الطريق لبداية الفتوحات الإسلامية في أوربا .

---

[1] الخليفة أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي ، الذي أنشأ جامع بني أمية. أنشأ أيضا مسجد رسول الله ﷺ وزخرفه. وفتح بوابة الأندلس، وبلاد الترك، وغزا الروم مرات في دولة أبيه. مات في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وبه إحدى وخمسون سنة، وكان في الخلافة عشر سنين سوى أربعة أشهر، وقبره بباب الصغير. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تهذيب: أحمد فايز الحمصي، المراجعة: عادل مرشد ،(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1991)،ج 1 ص 149.

[2] طارق مولى موسى بن نصير ، وكان أميرا على طنجة بأقصى المغرب، فبلغه اختلاف الفرنج واقتتالهم، وكاتبه صاحب الجزيرة الخضراء ليمده على عدوه، فبادر طارق وعدى في جنده وهزم الفرنج، وافتتح قرطبة وقتل صاحبها لذريق، وكتب بالنصر إلى مولاه، فحسده على الانفراد بهذا الفتح العظيم، وتوعده، وأمره ألا يتجاوز مكانه، وأسرع موسى بجيوشه فتلقاه طارق، وقال: إنما أنا مولاك، وهذا الفتح لك، فأقام موسى بن نصير بالأندلس سنتين يغزو و يغنم، وقبض على طارق وأساء إليه، ثم استخلف على الأندلس، ولده عبد العزيز بن موسى، وكان جنده عامتهم من البربر، فيهم شجاعة مفرطة وإقدام. وله فتوحات عظيمة جدا بالمغرب، كما كان لقتيبة بن مسلم بالمشرق_في هذا الوقت_فتوحات لم يسمع بمثلها.
المرجع نفسه، ج 1، ص 161.

[3] الأمير الكبير أبو عبد الرحمن اللخمي، متولي إقليم المغرب، وفاتح الأندلس. قيل: كان مولى امرأة من لخم، وقيل: ولاؤه لبني أمية. وكان أعرجا مهيبا ذا رأي وحزم، يروي عن تميم الداري. ولي غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص، وبنى هناك حصونا، وقد استعمل على أقصى المغرب مولاه طارقا، فبادر وافتتح الأندلس، ولحقه موسى فتمم فتحها، وجرت له عجائب هائلة. وقد حج مع سليمان فمات بالمدينة.
المرجع السابق. ج 1، ص 161.

على أن أهم تطور شهدته الفتوحات كان في ولاية أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز[1]، الذي قام بتعيين القائد السمح بن مالك الخولاني [2] أميرا على الأندلس قاطبة، وأسند إليه شؤون رعايتها وتدبير شؤونها، لما علمه عمر بن عبد العزيز من أهمية الأندلس وضرورة الإشراف المباشر عليها بعد أن كان والي إفريقيا هو من يعين أمير الأندلس.

وقد كان السمح بن مالك الخولاني على قدر المسؤولية وأثبت جدارته في تولي زمام الأمور ، وذلك من خلال الإصلاحات الإدارية والعمرانية التي قام بها ، ومن أهمها إعادة بناء سور قرطبة وقنطرتها التي تربط المدينة بأراضيها الجنوبية عبر نهر الوادي الكبير ، على أن أهم عمل قام به السمح هو عبور جبال البرتات وغزو جبال فرنسا"[3]

---

[1] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين أبو حفص، القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد ، وكان من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين رحمة الله عليه. كان كامل العقل، حسن السمت، جيد السياسة، حريصا على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، ظاهر الذكاء والفهم، أواها منيبا، قانتا لله، حنيفا زاهدا مع الخلافة، ناطقا بالحق مع قلة المعين وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملوه وكرهوا محاققتهم له ونقصه أعطياتهم، وأخذه كثيرا مما في أيديهم مما أخذوا بغير حق، فما زالوا به حتى سقوه السم، فحصلت له الشهادة والسعادة ، مات في سنة إحدى ومائة.
المرجع السابق، ج1، ص178.

[2] السمح بن مالك الخولاني المتوفى سنة 102ه، خامس ولاة الأندلس من قبل الدولة الأموية وأول وال يعين من دمشق مباشرة، أصلح قنطرة قرطبة، افتتح أربونة وقرقشونة، ثم توجه صوب طولوشة وقتل أثناء محاولته فتحها على يد الدوق أودو. موسوعة ويكيبيديا، مقال منشور على الإنترنت، (http://ar.wikipedia.org)،
ت.ص: 2015/03/04 على الساعة 16:05.

[3] د. أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، مرجع سابق، ص 292.

إلا أنه سقط شهيدا بالقرب من طولوشة (تولوز) سنة 102هـ أثناء محاولته التوغل في إقليم أكتانيا بعدما تلقى هزيمة على يد الدوق المسمى يودو [1]،

ما أدى بعبد الرحمن الغافقي إلى الانسحاب بالجيش إلى مدينة أربونة [2]حفاظا عليه.[3]

والصورة الآتية توضح خط سير الفاتحين انطلاقا من إسبانيا وصولا إلى جبال البرتات في فرنسا:

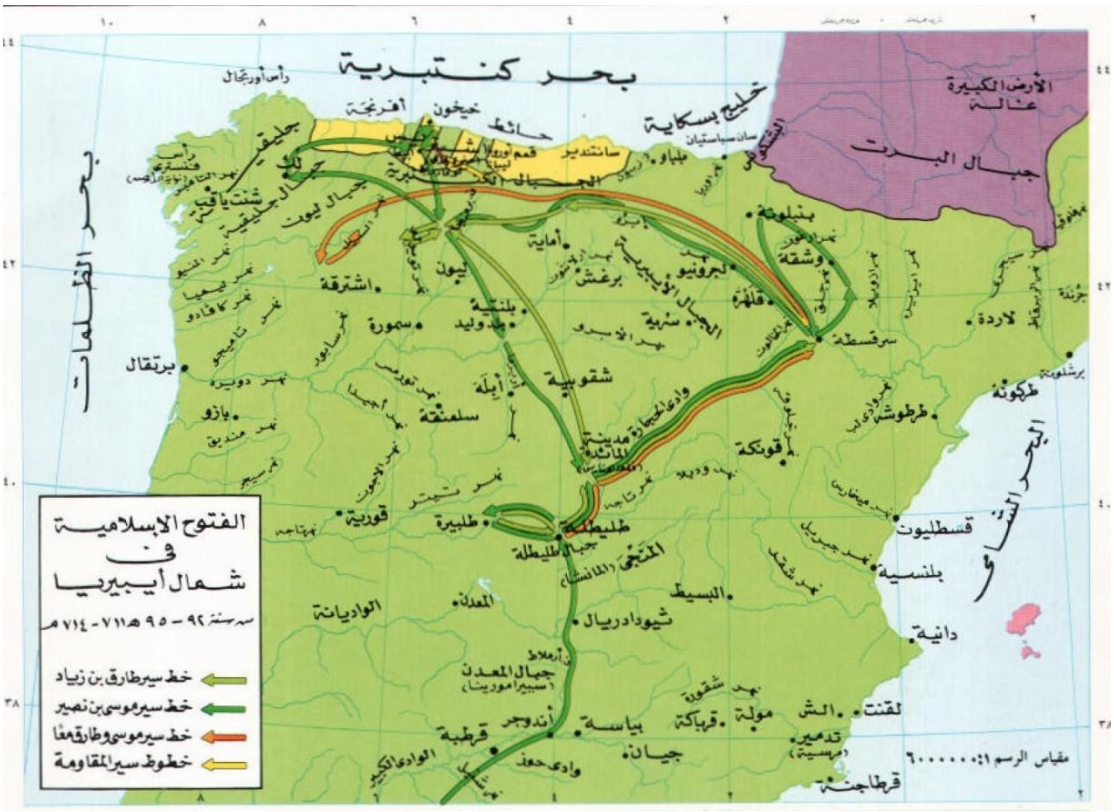

---

[1] أودو دوق أقطانيا، توفي سنة 118هـ 735 م، حكم كل من دوقية أقطانيا شمال نهر جارون، ودوقية غاسكونية في جنوب غرب غالة منذ 700م، فكان نفوذ حكمه يمتد من جبال الأبواب إلى نهر اللوار، واتخذ لقب ملك أقطانيا عام 719م.

موسوعة ويكيبيديا، مقال منشور على الإنترنت، (http://ar.Wikipedia.org)

ت.ص: 2015/04/25 على الساعة 19:10.

[2] مدينة فرنسية ساحلية تقع في الجنوب الغربي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط. موسوعة ويكيبيديا، مقال منشور على الإنترنت، (https://ar.wikipedia.org/wiki)،

تاريخ التصفح: 2015/04/29على الساعة 18:05.

[3] د. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، مرجع سابق، ص 293 .

الفصل الثاني:

معركة بلاط الشهداء وأهم أحداثها

المبحث الأول:

تفاصيل معركة بلاط الشهداء

المبحث الثاني:

أسباب الهزيمة والدروس المستفادة منها

المبحث الأول: تفاصيل معركة بلاط الشهداء

من خلال البحث والتحري حول كل ما يتعلق بالمعركة يمكن التوصل إلى ثلاث نظريات حولها:

- منهم من اعتبرها معركة فاصلة في التاريخ ، مثل المؤرخ فيكتور ديفيس هانسون[1] والمؤرخ رانكه[2] والمؤرخ جيبون[3].
- منهم من اعتبرها معركة متوسطة الأهمية ، مثل المؤرخ برنارد لويس [4] وغوستاف جرونبوم[5].
- منهم من اعتبرها معركة عادية مثل بقية المعارك ، كابن عذارى[6] وأليساندرو باربيرو [7].

---

[1] فيكتور ديفيز هانسون هو مؤرخ عسكري أمريكي ولد 5 سبتمبر 1953م في كاليفورنيا، وتخصص في اليونان القديمة، وهو أستاذ فخري في جامعة كاليفورنيا.موسوعة ويكيبيديا، مقال منشور على الإنترنت، (https://ar.wikipedia.org/wiki)
تاريخ التصفح:2015/03/12 على الساعة 14:09.

[2] ليوبولد فون رانكه مؤرخ ألماني، ولد ب 21ديسمبر 1795م، اشتهر بطريقته الحديثة في كتابة التاريخ، توفي في 23 مايو 1886م. المرجع نفسه.

[3] إدوارد جيبون مؤرخ انجليزي، ولد في 1737م، اشتهر بكتابه اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، توفي ب 1794م. المرجع نفسه.

[4] برنارد لويس ولد في 31 ماي 1916م بلندن، مؤرخ انجليزي اشتهر بدراسة التاريخ العربي والتركيز عليه في أعماله مثل كتاب أزمة الإسلام. المرجع نفسه.

[5] غوستاف جرونبوم مستشرق نمساوي ولد في 1909م، أهم أعماله كتاب إسلام العصور الوسطى، توفي في 1972م. المرجع نفسه.

[6] هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري، ت 695 هـ، اشتهر بكتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، وهو من أفضل المصادر وأوثقها في موضوعه. المرجع نفسه.

[7] أليساندرو باربيرو ولد في 30 أفريل 1959م، مؤرخ ايطالي مشهور بدراسة القرون الوسطى. المرجع نفسه.

وهذا الاختلاف موجود بين المؤرخين منذ القدم وكل واحد منهم ينظر إلى المعركة من زاوية معينة بحسب التوجهات الفكرية والإيديولوجية التي يخضع لها.

بينما أطلق المؤرخون الغربيون عليها اسم معركة تور بالإنجليزية Battle of Toursنسبة إلى مدينة تور، كما أطلقوا عليها اسم معركة بواتييه بالفرنسية Poitiers. وسميت معركة بلاط الشهداء بهذا الاسم من طرف المؤرخين المسلمين نظرا لكثرة شهداء المسلمين في المعركة والله أعلم. [1]

وتعد معركة بلاط الشهداء من أهم المعارك التي خاضها المسلمون في سياق الفتوحات الإسلامية في غرب أوربا آنذاك، وقد وقعت بتاريخ رمضان 114 هـ الموافق ل 10أكتوبر 732م بقيادة القائد التابعي عبد الرحمن الغافقي من جهة، والقائد العسكري الفرنجي شارل مارتل [2] من جهة أخرى،

---

[1] محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية. (ط: 1؛ عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2002م)، ص197.

[2] صباح كعدان، شارل مارتل، (http://www.arab-ency.com)، ت.ص: 2015/04/25 على الساعة 19:31.

ولد شارل مارتل عام 688م تقريباً، وهو ابن غير شرعي لوالده بيبان دي إيرستال. وشارل مارتل تعني بالفرنسية شارل المطرقة. ومع أنه فرض نفسه ملكاً على مملكة الفرنجة منذ عام 725م، فإنه لم يصبح ملكها رسمياً إلا فيما بين عامي737م و741م.

فمنذ أواسط القرن السابع فصاعداً، غدا ملوك الفرنجة من الأسرة الميروفنجية ملوكاً صوريين، بسبب كسلهم وخمولهم وميلهم للدعة والترف، وأصبح رؤساء البلاط هم الذين يمسكون بزمام السلطة بعد وفاة «بيبان دي اريستال» في عام 714، تقاسم ابناه الشرعيان بلاط اوستراسية وبلاط نوسترية بعد أن كانا متحدين. وأهمل بيبان في الوصيَّة شارل بوصفه ابنه غير الشرعي. وإلى أن بلغ ابنه البكر سن الرشد، تسلَّمت أرملة بيبان، بليكترود، مقاليد السلطة، وقامت بسجن شارل بهدف كبح طموحاته. لكن عند اندلاع العصيان في نوستريه، فر شارل من السجن، وجند جيشاً من الاوستراسيين، وهزم النوستريين في معركتين (717م و719م)، وأعاد توحيد البلاطين، وفرض نفسه رئيس بلاط وأمير الفرنجة ودوقهم إلى جانب الملك الميروفنجي تييري الرابع ت(721م-737م).

كما نذَكر هنا أن فرنسا لم تكن موجودة حينها بالشكل الذي نعرفه نحن اليوم ، وإنما كانت مملكة الفرنجة هي الدولة الموجودة في ذلك الوقت [1].

وتبرز أهميتها التاريخية بكونها المفتاح الذي سيسمح بدخول المسلمين لباريس واستكمال خط فتوحاتهم التي انطلقوا فيها قبيل 14 سنة فقط منذ أن وطئت أقدامهم أرض أوربا.

وقد تقاربت روايات المؤرخين المسلمين في أحداث المعركة ولا يوجد بينها اختلاف كبير من حيث الوصف العام للمعركة وطريقة سيرها والأحداث التي

ثم ما لبث أن أخذ يوسع حدود مملكة الفرنجة شرقاً، فقام بشن سلسلة من الحملات العسكرية على الشعوب القاطنة على طول حدود المملكة الشرقية، وتشكل خطراً عليها، بدءاً من الفريزيين والساكسونيين ت(719م–738م)، ومروراً بالبافاريين ت(725م–728م)، وانتهاء بالسوابيين (730م). ولكي يعزز مكاسبه العسكرية، شجع المبشرين على نشر المسيحية بين القبائل التي كانت لا تزال على الوثنية، وكان أعظم هؤلاء المبشرين قديس الألمان بونيفاس الذي كان يحظى بحماية شارل مارتل. وفي الوقت نفسه كان عليه أن يواجه الخطر القادم من الجنوب الغربي، وإن قضى على جزء من هذا الخطر بإخضاع دوق أكيتانية، فإن الخطر الحقيقي كان الخطر العربي الإسلامي القادم من إسبانيا، فبعد أن فتح العرب المسلمون الأندلس في عام 710م –711م، أصبح خطر الفتح الإسلامي لبلاد الغال وشيكاً بحلول العام 720م، في عام 725م تورط شارل في معركة مع قوة عربية إسلامية في «اوتان». وفي عام 732م، نجح في صد الهجوم العربي الإسلامي على بلاد الغال في معركة بلاط الشهداء الشهيرة بالقرب من بواتييه. وبذلك انتهى المد الإسلامي في الغرب.

والواقع أنه على أثر وفاة الملك الميروفنجي تييري الثالث، الذي حكم مملكة الفرنجة تحت «وصاية» شارل مارتل، تخلى هذا الأخير عن لقب رئيس البلاط ليحمل لقب ملك الفرنجة (737م).

لكن سرعان ما تدهورت صحته، وآثر الاعتزال في قصره في كيرزي (741م)، حيث توفي بعد مدة وجيزة. وقبل وفاته قسم المملكة الميروفنجية بين ابنيه الشرعيين بيبان القصير وكارلومان.

كان شارل مارتل قائداً فرنجياً قوياً، ورجلاً صلب العزيمة، طموحاً وموهوباً، كافح باستمرار من أجل تعزيز سلطته. وقد لقب بشارل «المطرقة» بسبب صلابة العزم الذي أظهره من أجل فرض سياسته.

[1] تعرف كثيرا بالإمبراطورية الفرنكية أو إمبراطورية الفرنجة، بسطت قبضتها على أجزاء كبيرة من أوروبا الغربية بحلول نهاية القرن الثامن ، موسوعة ويكيبيديا، مقال منشور على الإنترنت، (http://ar.wikipedia.org)
ت.ص: 2015/04/26 على الساعة 18:32.

صاحبتها، مع اختلاف وارد في عدد مقاتلي الجيشين وهو ما يتم تقديره نسبيا على الأرجح، نظرا لكونهم أخذوا معلوماتهم تقريبا من المصادر الأجنبية [1] التي وثقت للمعركة بحكم النصر الذي حققته على المسلمين آنذاك في تلك الحقبة الذهبية للجيل الفاتح حينها.

وهذه صورة توضح فتوحات المسلمين في فرنسا إضافة إلى مكان معركة بلاط الشهداء:

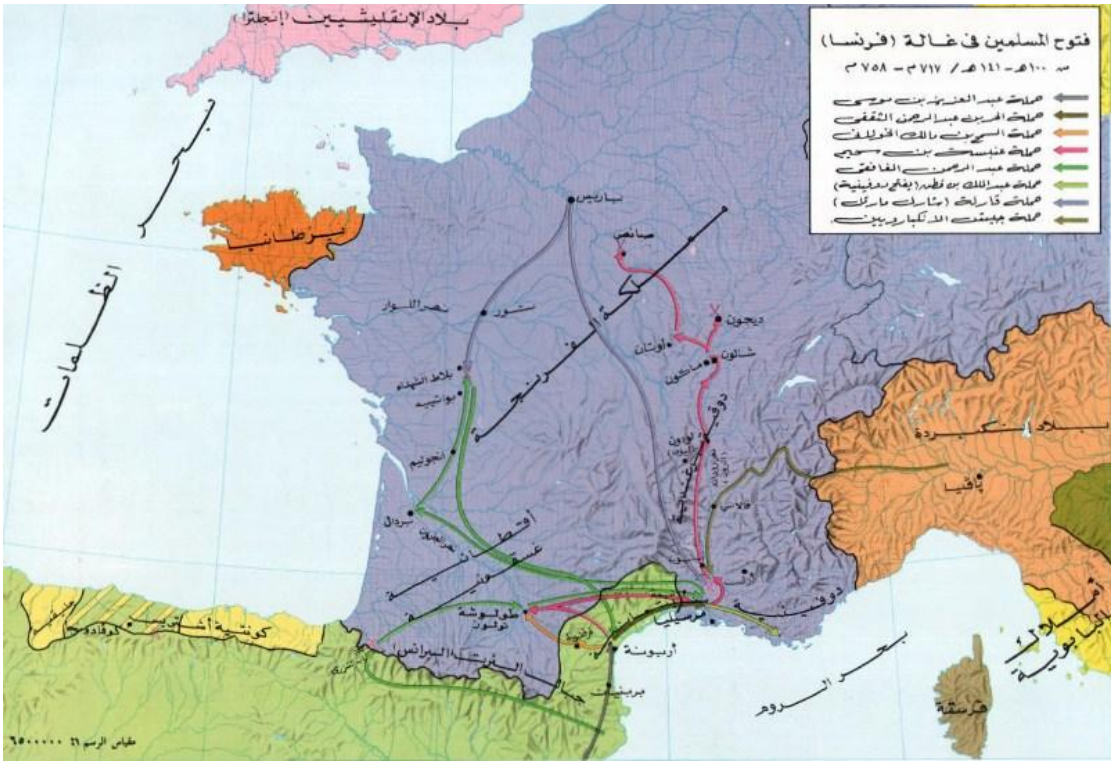

أورد الدكتور سعدون نصر الله [2] في كتابه تاريخ العرب السياسي في الأندلس الرواية التالية عن المعركة:

---

[1] بعض المصادر الأجنبية التي تحدثت عن المعركة:

- تاريخ فن الحرب في العصور الوسطى، للسير تشارلز أومان.
- معركة بواتييه – إعادة النظر ، ويليام واتسون.
- التاريخ الروماني المتأخر، أرنولد توماس.

[2] لم أستطع إيجاد تعريف للدكتور سعدون نصر الله.

د سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس . (ط:1؛ بيروت: دار النهضة العربية 1998م).

انطلقت المعركة الحاسمة بين المسلمين والنصارى في آخر شعبان 114هـ الموافق ل 12 أوت 732م وكان عبد الرحمن هو البادئ بالهجوم،

ودارت المعركة بين الجيشين لمدة ثمانية أيام لا غالب فيها ولا مغلوب، وفي اليوم التاسع اشتدّت المعركة بشكل واضح؛ فكل طرف يريد إنهاء الأمر بسرعة لصالحه، ولكن ذلك لم يحدث، وجاء يوم الحسم وكان اليوم العاشر للمعركة،

وحمل فيها المسلمون على النصارى كل جهدهم ولاحت معالم النصر من بعيد، في هذه الأثناء ارتفع صوت مجهول في صفوف الجيش العربي [1] بأن النصارى قد تمكنوا من التوغل إلى غنائم المسلمين التي تقبع في خلف الجيش وكان ذلك صوت مؤامرة نفذها مجهول ليشغل الجيش العربي عن قتال العدو [2]، فتراجع عدد كبير من فرسان الجيش المسلم إلى الصفوف الخلفية بغية حماية الغنائم وبذلك حدث اضطراب في تنظيم جيش المسلمين، وحاول القائد عبد الرحمن الغافقي عبثا تنظيم الصفوف وجمع شمل الجيش مجددا، إلا أن الموت كان أسبق إليه فأصابه سهم من الأعداء فخرّ من على جواده شهيدا، فزاد ذلك المسلمين تفرقة وتشرذما وارتفعت معنويات النصارى مجددا فأجهزوا على جيش المسلمين وأمعنوا فيه القتل حتى جنّ الليل.

رأى قادة المسلمين أنهم فقدوا الأمل بالنصر فقرروا الانسحاب إلى مدينة سبتمانيا ليلا وتركوا الغنائم خلفهم، وفي الصباح تقدم شارل مارتل وجنده نحو معسكر المسلمين فوجدوه فارغا إلا من بعض الجرحى فأجهزوا عليهم واستولوا على الغنائم التي خلفها المسلمون من خلفهم ، واعتقد شارل مارتل أن المسلمين

---

[1] كان يفترض بالكاتب أن يذكر الجيش الإسلامي لا العربي في هذا الموضع لأن الجيش يمثل المسلمين مجتمعين لا فئة محددة منه فقط.

[2] هل يعقل أن يكون صوت رجل واحد مؤثرا في وسط المعركة إلى هذه الدرجة ؟ هذا إن سلّمنا بأن المسلمين قد سمعوا صوته أصلا، إذ هل يعقل أن يعلو صوت رجل واحد في خضم المعركة على أصوات السيوف والرماح وأمام ما يقرب من 400ألف جندي في أرض المعركة؟

انسحبوا كي يخدعوه ويلحق بهم فيسقط في كمينهم فرفض اللحاق بهم وتركهم لشأنهم.

وذكر بطرس البستاني [1] في كتابه معارك العرب في الشرق والغرب الرواية التالية:

---

[1] وُلِدَ "بطرس البستاني" في قرية الدّبيّة في جبل لبنان، في شهر نوفمبر عام 1819. توفّي والده وهو في الخامسة من عمره ذهب إلى مدرسة عين ورقة لمتابعة علومه، حيث أمضى فيها عشر سنين، تعلّم خلالها قواعد اللّغة العربيّة، والسّريانيّة، والتّاريخ، والجغرافيا، والحساب، وبعض النّظريّات اللاهوتيّة، والفلسفيّة، ومبادئ اللّغة اللاتينيّة، وأصول الحقّ القانونيّ.

وفي عام 1840 نزل "بطرس" إلى بيروت طلباً للرّزق، فتعرّف إلى المرسلين الإنكليز، ثمّ إلى الأميركان، وعمل مترجماً في القنصليّة الإنكليزيّة، وبعدها الأميركيّة، إضافة إلى تعليمه المُرسَلين اللّغة العربيّة. تعرّف "بطرس" إلى الدّكتور "كرنيليوس فانديك"، وارتبطا معاً برباط المحبّة والصّداقة. كما تعرّف إلى المرسَل "عالي سميث" عام 1841م، وكانت تجري بينهما حوارات دينيّة، أثمرت إيمان بطرس بالإنجيل عقلاً وروحاً.

. خدم "بطرس" كمعلّم في مدرسة الأحد، ثمّ أصبح رئيساً لها لمدّة طويلة، إضافة إلى إلقائه العظات. وكان "البستاني" يُعتَبر ركناً من أركان شيوخ الكنيسة، وهذا خوّله أن يخطب خلال حفلة تدشين البناء الجديد عام 1867م، أنشأ "بطرس البستاني" عام 1860م جريدة "نفير سوريا"، نهى فيها عن الحقد، والضّغينة، والطّائفيّة. ثمّ أصدر مجلّة "الجنان"، بأبوابـــها العلميّة، والأدبيّة، والتّاريخيّة، والسّياسيّة، في جانفي عام 1870م، والّتي كان شعارها "حبّ الوطن من الإيـــمان"، وقد توقّفت عام 1886م. وأنشأ في 11 جوان عام 1870م "الجنّة" رأى أنّ المؤلّفات الموسوعيّة هي من أسباب المنافع العموميّة، وأنّ الشّعوب المتمدّنة قد أدخلت هذه المؤلّفات في لغتها، لذلك خطر له أن يؤلّف موسوعة "دائرة المعارف" بالعربيّة، فأصدر منها ستّة أجزاء، وبدأ بالسّابع، لكنّ المنيّة عاجلته قبل إنجاز مشروعه. وتظهر قيمة "دائرة المعارف" الأدبيّة والعلميّة في ما تضمّنته من علوم ومعارف قديـــمة وحديثة، ومقالات وأبحاث وترجمات لألوف الشّعراء والأدباء مساء الأوّل من ماي عام 1883م، بينما كان المعلّم "بطرس البستاني" بين الكتب والمحابر، فاجأته نوبة قلبيّة لم تمهله إلاّ القليل؛ فهزّ منعاه البلاد. وقد رثاه رجال العلم والأدب دُفِنَ المعلّم "بطرس البستاني" في مقبرة الكنيسة الإنجيليّة في بيروت قرب طريق الشّام. حضر جنازته عظماء النّاس على اختلاف الطّبقات من ذوي المناصب والعلم، والأمراء والعلماء والوجهاء، ومشى الآلاف من وطنيّين وأجانب يرافقونه في رحلته الأخيرة.

يولا فرحات، مقال بعنوان "المعلم بطرس البستاني"، مقال منشور على شبكة الإنترنت، (http://www.risalatalkalima.com)، ت.ص: 2015/04/21 على الساعة: 19:07.

" جيشان تعادلا في الجرأة والإقدام ، وتعودا خوض المعارك.....على أن وجود البربر فيه أضعف معنوياته وأخلّ بعر ى اتحاده وتضامنه، فهم يكرهون العرب كما ذكرنا، وقد ملوا الحرب بعد أن امتلأت أيديهم من الغنائم ، فودوا لو يرجعون إلى أوطانهم يتمتعون في طمأنينة النفس بما أصابوا من سبي ومال ، وهم لا سابقة لهم في الإسلام وليس لهم ما للعرب من مثل أعلى يدفعهم إلى الجهاد لرفع الراية العربية وإظهار الدين الجديد... ولم يفت عبد الرحمن ضرر وجودها في الجيش، وهو يتأهب لخوض معركة طحون فحاولوا إقناعهم بترك بعضها ، فرفضوا وكادوا يشغبون عليه، فسكت عنها على مضض وخال بعض الشر أهون من بعض ...

وكافح العرب والفرنج كلاهما بشدة واستبسال ، فلم يلح بارق النصر لأحدهما حتى هبط الليل، فافترقا على تكافؤ لا غالب ولا مغلوب. وفي اليوم التالي عادوا إلى التلاحم، فوجه الأكوتيون أصحاب الدوق حملتهم على حرس الغنائم ، وهذه غنائم بلادهم فيها نساؤهم وأبناؤهم وبناتهم ، ونفائسهم. فاخترقوا خطوط دفاعها ، وأوقعوا الذعر فيها، فارتفعت الجلبة وتعالى الصياح ، فتسارعت فرسان البربر للدفاع عن أسلابها منفصلة عن الجيش المقاتل [1]، وتلاحقت بها فرسان من العرب، فانثغرت الصفوف الإسلامية، وانكشفت مقاتلها للعدو فأحس عبد الرحمن بنزول الكارثة فبادر يلم الجيش من ناحية ويدافع عن الغنائم من ناحية أخرى ، معرضا نفسه لأسنة الأعداء في تحوله من مكان إلى آخر ، حتى سقط صريعا وقد خرقته الحراب. فارتبكت العساكر الإسلامية بعد مقتل قائدها ، وانهارت عزائمها ، فصارت تكافح على غير نظام، يائسة متفككة الأوصال.

وأدرك شارل مارتل ما حلّ بها، فرماها بنخبة فرسانه وشدد عليها الضغط فقاتلت صابرة مستميتة، وسيوف الفرنجة وحرابها تأخذها من كل جانب ، فتساقطت في الميدان جثثا وأشلاء غارقة في الدماء. وفقد العرب في هذه المعركة خيرة أبطالهم وسادتهم، وفجع الجيش الإسلامي بالعدد الأكبر من رجاله ، حتى أرخى الليل إزاره بين العسكريين فافترقا على غالب ومغلوب.

---

[1] وكأنه يحمل مسؤولية الهزيمة في المعركة للأمازيغ...؟

وانتظر المسلمون هدأة الليل فتقهقروا تحت أستاره ، قافلين إلى مواطنهم تاركين للفرنجة ما بأيديهم من الغنائم. وعلى الأرض جرحاهم تئن بين القتلى إلى أن ينقذها الحمام."[1]

ومن خلال الراوية التي أوردها بطرس البستاني يتبين لنا البعد الطائفي الذي يرمي إليه الرجل من خلال اللهجة العنصرية المستخدمة ضد الأمازيغ، وكأنه يسعى لإحداث فتنة طائفية من خلال الانتقاص المستمر للأمازيغ والتهجم عليهم بتلك الطريقة المقيتة، بحيث يذكر أنه لم يكن للأمازيغ سابقة في الإسلام؟ وليس لهم ما يدفعهم للجهاد؟ وكأن سعي الأمازيغ كان من أجل الغنائم فقط...

وهل يعقل أن ينصر الله جيش المسلمين ويوفقهم لافتتاح إسبانيا وفرنسا في مدة لا تتجاوز 14سنة مع أن غالبيتهم كما يقول بطرس البستاني لا سابقة لهم في الدين؟ في حين استغرق العرب حوالي 70سنة كي يستكملوا فتح شمال إفريقيا، ولو كان كلامه صحيحا لما فتح الله بلاد أوربا أمام الأمازيغ والبربر المنضوين حديثا في دين الإسلام، ولن ينصر الله عباده ما لم يستكملوا شروط النصر ومقومات الفتح الإسلامي، كما نستنتج من طريقة سرد الأحداث التشفي الواضح من بطرس البستاني لما أصاب المسلمين في موقعة بلاط الشهداء، كقوله" وانتظر المسلمون هدأة الليل فتقهقروا تحت أستار" وقوله أيضا " وعلى الأرض جرحاهم تئن بين القتلى إلى أن ينقذها الحمام"، ويرجع سبب لهجته الحادة تجاه المسلمين كونه نصرانيا ينتصر لدينه ويسعى لتمجيده، وهذا ليس بالأسلوب الأمثل لنقل التاريخ وسرده بالمنهج العلمي.

وقد تم بذل الجهد لاستخلاص أهم النقاط التي اتفق فيها المؤرخون من خلال دمج روايتهم التاريخية للمعركة في رواية واحدة هذه تفاصيلها:

---

[1]بطرس البستاني، معارك العرب في الشرق و الغرب.(لا: ط؛ بيروت: دار مارون عبود ، 1987)، ص 71-74.

بدأت المعركة الفاصلة بين المسلمين والنصارى في آخر شعبان 114هـ الموافق ل 732م، واستمرّت المعركة بين الجيشين ما يقرب من ثمانية أيام لا غالب فيها ولا مغلوب، واشتدت في اليومين التاسع والعاشر لأن كل من الجيشين أراد الحسم وكان المسلمون الأقرب له في اليوم العاشر، إلى أن رجحت كفة المعركة لصالح النصارى بعد نجاح فرقة منهم من الالتفاف على الجيش والانقضاض على الغنائم التي تقبع في مؤخرة جيش المسلمين وهو ما جعل الجيش بأكمله يضطرب ويدخل في حالة من الفوضى والتشتت، خصوصا وأن بعض الفرق انتكست على أعقابها بغية حماية الغنائم التي هاجمها النصارى في مؤخرة جيش المسلمين، والتي ظفر بها المسلمون في فتوحاتهم السابقة.

وحاول القائد عبد الرحمن الغافقي جمع صفوف الجيش مرة ثانية وسدّ الثغرات التي نجمت عن ارتداد الجند لحماية الغنائم، إلا أن محاولته باءت بالفشل وأصابه سهم أردى به شهيدا من على جواده وهو ما زاد من تفرق الجيش أكثر، ومالت الكفة لصالح النصارى بشكل واضح فهاجموا المسلمين بكل قوة وأمعنوا فيهم القتل ولم يوقفهم شيء سوى حلول الليل على أرض المعركة.

ضمد المسلمون جراحهم وعلموا أنهم لن يستطيعوا مجابهة جيش الفرنجة بتلك الطريقة مرة أخرى فآثروا الانسحاب ليلا إلى سبتمانيا على المخاطرة بمواجهة جيش الفرنجة مرة أخرى، وعند الصباح استيقظ الفرنجة ووجدوا أن المسلمين قد انسحبوا فآثروا عدم تعقَبهم خشية أن يكون الأمر خدعة وكمينا.

وبذلك طُويت صفحة المعركة بهزيمة المسلمين على يد النصارى بعد عصيانهم لأوامر قائدهم وتعلقهم بالغنائم على حساب الهدف الأساسي، وانتصار المسلمين على الأرجح كان سيمكنهم من دخول باريس واستكمال فتح ما تبقى من فرنسا.

المبحث الثاني: أسباب الهزيمة والدروس المستفادة منها

يتضح جليا أن انهزام المسلمين في معركة بلاط الشهداء يعود لأسباب عديدة يمكن استخلاصها من خلال الدراسة المتأنية للمعركة والتي يمكن إيجازها فيما يأتي:

1_ عدم تكافؤ الجيشين في أرض المعركة ، إذ بلغت تقديرات جيش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي 50 ألف مقاتل من عرب وبربر على أقصى تقدير ، في حين وصل عدد مقاتلي جيش المسيحيين بقيادة شارل مارتل إلى حوالي 300 ألف مقاتل من مختلف الجنسيات والأعراق الأوروبية ، وكأن المعركة شبيهة جدا بمعركة مؤتة.

2_ الصراعات القبلية والعرقية التي حدثت داخل جيش المسلمين بين اليمنيين والشاميين من جهة، وبين العرب والبربر من جهة أخرى ، واستثارة الحساسيات العرقية في كل مرة من خلال الاستفزازات المتكررة بين مختلف الأطراف.

3_ تنصيب قادة جيش المسلمين من العرب واستثناء البربر كنوع من التفضيل والامتياز الذي منح للعرب مع قلة خبرتهم ونقص درايتهم بالطبيعة الأوروبية التي تتمتع بالجبال والسهول مع كثرة سقوط الأمطار والثلوج ، وهو ما اعتاد البربر رؤيته في بلادهم بحكم التشابه الكبير بين موطنهم وأوربا ، إذ كان من الأفضل والأسلم للجيش أن يقوده أشخاص يحوزون الخبرة الكافية بطبيعة أوربا وتضاريسها، وذلك حتى يتحكموا بشكل جيد في الجيش وطريقة سيره نحو أرض المعركة فيتجنبوا الأماكن الموحلة والطرق الوعرة وبذلك يظفروا بالوقت والجهد في آن واحد.

4_ حمل الغنائم التي ظفر بها المسلمون من الفتوحات السابقة معهم وهو ما أدى إلى إبطاء سرعة الجيش ، ناهيك عن الآثار السلبية التي خلفتها الغنائم في نفوس الجند من حب الدنيا والتشبث بها على حساب المهمة الحقيقية وهي فتح المدن لتمكين الناس من معرفة الدين الإسلامي عن كثب. [1]

5_ طول مدة المعركة نسبيا ، إذ جرت المعركة لمدة 10 أيام لا غالب فيها ولا مغلوب، وهو ما أثر على صبر المسلمين من الناحية النفسية ، لأن المسلمين اعتادوا على معارك قصيرة المدى والتي يكون الحسم فيها سريعا لصالحهم على الأرجح أو لصالح العدو في بعض الأحيان ، أما المعارك ذات النفس الطويل – و هي ما تعرف بحرب الاستنزاف – من هذه الشاكلة فهم لم يتعودوا عليها أبدا.

6_ ضعف الإستراتيجية الحربية التي انتهجها المسلمون خلال المعركة ، وذلك من خلال اكتفائهم بأسلوب المواجهة المباشرة وعدم اعتماد إستراتيجيات أخرى تكفل لهم ترجيح الميزان لصالحهم وتقلل من حجم الخسائر المادية والبشرية ، كما تقلل من مدة المعركة نسبيا وتجعلها أكثر حسما ، مثل تغيير طريقة الهجوم على الجيش

[1] جوزيف رينو، الفتوحات الإسلامية. (ط:1؛ لا.م: لا.ن،1984م)، ص72.

الفرنجي واستخدام الكمائن ومحاولة جر العدو إلى منطقة أخرى غير المنطقة التي ينظم فيها جنده ويسيطر عليهم.

7_ كبر عدد جيش المسلمين وما نتج عن ذلك من صعوبة التحكم به في المعركة ، وبرز ذلك جليا خلال فشل محاولة عبد الرحمن الغافقي في إعادة لم شمل الجيش وتنظيمه إثر إغارة العدو على غنائم المسلمين في مؤخرة الجيش.

8_ عدم وجود قائد بديل لعبد الرحمن الغافقي ، وهو ما يطرح علامة استفهام كبيرة حول هذه النقطة بالذات ، إذ لا يعقل أن يدخل جيش المسلمين معركة ضخمة وفاصلة إلى هذه الدرجة دون أن يعينوا نائبا لقائدهم في حال إصابته بمكروه ، وكأنهم كانوا يتوقعون النصر بسهولة وعدم موت قائدهم وهو ما يفسر الروح الاتكالية التي صاحبتهم في المعركة ، وقد رأينا في التاريخ الإسلامي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عين ثلاثة قادة لخوض معركة مؤتة وقتل ثلاثتهم [1]، في كل

[1] زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى ، ذكر اسمه في سورة الأحزاب وهو حبَ رسول الله ﷺ، شهد بدرا وعيَنه رسول الله ﷺ قائدا عاما في غزوة مؤتة، وكان أول من استشهد من القادة. الإمام الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق، ج1 ص 26.

جعفر بن أبي طالب، بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هاجر الهجرتين إلى المدينة والحبشة ، أمَره رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة كقائد ثان في حال أصيب زيد بن حارثة ، وكان من القادة الذين استشهدوا فيها رحمه الله.

المرجع نفسه، ج1 ص 25.

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة ، شهد بدرا والعقبة ، وعيَنه رسول الله ﷺ كقائد ثالث في حال أصيب زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ، حمل اللواء في مؤتة وقاتل حتى استشهد.

المرجع نفسه، ج1 ص 26.

مرة يقتل قائد إلى أن تولى الأمر القائد المحنك خالد بن الوليد [1] والذي فضل الانسحاب بجيش المسلمين وإعادة تنظيم الصفوف على المغامرة بحياة بقية الجنود.

9_ عدم الاستعانة بأودو كحليف للمسلمين في مواجهة شارل مارتل واستغلال العداوة التي بينهما لصالح المسلمين، وهو ما سيخفف من عبء المواجهة العسكرية لجيش المسلمين، فيخوض بذبك حربا واحدة ضد شارل مارتل ويتجنب حرب أودو، وهذه الخطوة السياسية الذكية هي ما كانت تنقص القائد عبد الرحمن الغافقي في جهاده لفتح فرنسا.[2]

10_ طول خطوط الإمداد والتموين لجيش المسلمين مقابل قربها بالنسبة للنصارى وهو ما أدى إلى ظهور خلل في التموين العام بصفة مستمرة، ناهيك عن ضعف إمكانية إرسال المدد والعون لهم من خلال الخطوط الخلفية فيما يتعلق بالجند والسلاح، ونذكر هنا للتوضيح أن أرض المعركة تبعد ب 400 كم عن جبال ألبرت، في حين تبعد جبال ألبرت حوالي 900 كم عن قرطبة، ولو افترضنا أن عبد الرحمن الغافقي أرسل رسالة استنجاد إلى قرطبة فإن حاملها لن يصل قبل شهرين على الأقل.[3]

---

[1] خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فارس الإسلام وليث المشاهد ، هاجر مسلما في صفر سنة ثمان، شهد معركة مؤتة، وفتح مكة وحنين ، وفتح العراق والشام وله مناقب كثيرة. تُوفّي خالد بحمص في 18 من رمضان 21هـ.

المرجع نفسه، ج1 ص 40.

[2] د.حسين مؤنس، فجر الأندلس. (ط: 3؛ جدة: الدار السعودية للنشر ،1985م)، ص 264.

[3] د. حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس.ج 3 (لا.ط؛ بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص 43.

مكان وقوع معركة بلاط الشهداء في فرنسا حاليا:

[1]

أما بخصوص الدروس المستفادة من الواقعة فنلخصها كالآتي:

أ_ عدم الاغترار بالنفس أثناء مواجهة العدو مهما كان حجم الإمكانيات المتوفرة لكل طرف، والأخذ بالحسبان أن النصر من عند قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ [البقرة:249]

[1] الصورة من مكان وقوع المعركة بفرنسا، (http://www.histoire-pour-tous.fr)، ت.ص: 2015/03/09 على الساعة 16:00.

ب_ توحيد الصفوف والقلوب بشكل حقيقي وعميق حتى لا تبرز النعرات القبلية والعصبيات الجاهلية كما رأينا ذلك بين الشاميين واليمنيين من جهة وبين العرب والأمازيغ من جهة أخرى، وهو ما أثر على الأداء بشكل عام ، من خلال تغلغل الشك للقلوب في مختلف الأطراف وعدم الثقة التامة في كل فريق من المسلمين.

ج_ وضع خطط إستراتيجية محكمة قبل الإقدام على خوض أي معركة مع دراسة إمكانية النصر والخسارة وفق المعطيات الموجودة بعيدا عن التأثيرات العاطفية ، وبذلك نضمن سيرورة العمل بشكل علمي دقيق خالٍ من المبالغات.

د_ تعيين مجلس عسكري يضم كبار القادة من ذوي النخبة والمهارات المشهود لها في ساحة المعركة، حتى يسيروا المعركة على أتم وجه مع الإبقاء على منصب القائد العام وتعيين عدد معتبر من النواب في حالة حدوث أي مكروه ، حتى يتسنى لهم اتخاذ القرارات الصائبة أثناء سير المعركة سواء كانت إيجابا أم سلبا.

ه_ تسليم القيادة الميدانية لمن هو أجدر بها بعيدا عن التعصب المقيت كما حدث ورأينا في المعركة، إذ تم استبعاد الأمازيغ من المناصب العليا في الجيش بحكم أفضلية العرب عليهم عرقيا [1] وهو ما يتنافى وتعاليم الإسلام الحقيقية التي تدعوا إلى التسامح والإخاء والمساواة بين جميع الناس، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم

[1] هذه النظرة بالذات كان يجسدها حكام بني أمية تجاه الأمازيغ بشكل خاص وهو ما تسبب في الكثير من الحساسيات مع مرور الوقت. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، مرجع سابق، ص 296.

مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

﴿ [الحجرات: 13]

ولا ننسى أن الفاتحين الأوائل كانوا من البربر الأمازيغ وقد سارت فتوحهم على خير ما يرام لولا التدخل السياسي في توجيه الفتوحات. [1]

الفصل الثالث:

[1] مثال على ذلك استدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك لطارق بن زياد وموسى بن نصير إلى دمشق عاصمة الخلافة الأموية وإيقاف الفتوحات حتى إشعار آخر....

الانعكاسات المباشرة للمعركة

على الدعوة الإسلامية

المبحث الأول:

الآثار العسكرية للمعركة

المبحث الثاني:

الآثار السياسية للمعركة

المبحث الأول: الآثار العسكرية للمعركة

نلخص جملة الآثار هذه في مجموعة من النقاط التي كان لها تأثر واضح بمعركة بلاط الشهداء، والأحداث الآتية تذكر تباعا نظرا لارتباطها ببعضها البعض :

1- انهزام المسلمين في المعركة، وانخفاض الحماسة الجهادية لاستكمال حركة الفتوحات وخسارة عدد كبير من المدن التي فتحها المسلمون من قبل ، وكأن معركة بلاط الشهداء كانت نقطة انطلاقة المسيحيين في استعادة جنوب فرنسا وإسبانيا من الوجود العربي الإسلامي ، أي بمعنى آخر أن بداية استعادة الأندلس من أيدي المسلمين كانت في انهزام المسلمين بمعركة بلاط الشهداء .

2- "هاجم الفرنج مدينة أفينيون واحتلوها ، وأبادوا حاميتها العربية ، وتحصن العرب بمدينة أربونة ، فحاصرها كارل وصمد العرب فيها ، فاضطر كارل إلى رفع الحصار ، وهاجم المواقع العربية في سبتمانيا فاستولى على بزييه وأجدة وماجلونة وخربها ودمرها". [1]

3- " كان ثوار المقاطعات الشمالية قد انتهزوا فرصة مقتل عبد الرحمن وانحلال جيشه، وحاولوا أن ينزعوا عنهم نير الإسلام ، فسار عبد الملك إلى الثغر الأعلى أراجون وهزم الثوار في عدة مواقع ، ثم عبر البرنييه إلى بسكونييه، سنة 115هـ وكانت دائما أشد المقاطعات الجبلية مراسا، وأكثرها خروجا وانتفاضا، فعاث فيها وشتت جندها وألجأهم إلى طلب الصلح." [2]

---

[1] د سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس.(ط: 1؛ بيروت :دار النهضة العربية، 1998م)، ص37.

[2] د. السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس .(لا.ط؛ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت)، ص 146.

4- انتفاض البربر في شمال إفريقيا ضد سلطة العرب وتبنيهم مذهب الخوارج الذي يدعوا إلى العدل والمساواة بين الناس، وذلك خلال سنة 116 هـ، وذلك بعد أن ضاقوا ذرعا بالتصرفات العنصرية الصادرة عن حكام بني أمية تجاههم والانتقاص من قيمتهم وعدم إعطائهم حقهم من الغنائم التي فازوا بها من المعارك، مع أنهم كانوا أكثر فاعلية واندفاعا من غيرهم وذلك تمييزا من الحكام ضدهم. [1]

5- دخول المسلمين لمدينة آرل للمرة الثانية وذلك سنة 735م (117ه) بقيادة عبد الرحمن بن علقمة اللخمي، واستيلائهم عليها مجددا. [2]

6- قيام عبد الملك بن قطن الفهري بانقلاب ضد عقبة بن الحجاج، فعزله وولى نفسه واليا على الأندلس، وكان ذلك سنة 122هـ وهو ما تسبب في اندلاع سلسلة من الثورات التي لم تخمد إلا بقدوم عبد الرحمن الداخل وتوليه زمام السلطة في الأندلس. [3]

7- اندلاع سلسلة من الثورات والفتن الداخلية منذ سنة 123هـ بسبب الحساسيات العرقية الموجودة بين العرب والبربر ، ويمكن تفسير ذلك بسبب استئثار العرب بنوع من الامتياز والتفضيل في مناصب الحكم ونوعية الغنائم التي تقسم بين الجند بعد الحرب ، وهو ما حدا البربر إلى الثورة على العرب في شمال المغرب ونجاحهم في تحقيق غاياتهم في الوصول إلى السلطة ، وهو ما شجع بربر الأندلس على الثورة بدورهم إقتداء بأشقائهم في المغرب . [4]

---

[1] عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس .(ط:4؛ القاهرة: مكتبة الخانجي،1997م)،ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص 114 -115.

[3] المرجع نفسه، ص 116 -117.

[4] المرجع السابق، ص 38-39.

8- سقوط مدينة أربونة آخر معاقل المسلمين في فرنسا حوالي سنة 800 م،

وذلك بعد أن تحصن أهلها فيها ورفضوا الاستسلام لمدة أربعة سنوات، كانوا يتلقون خلالها المساعدات من جهة البحر، ولما استيأس النصارى فتح المدينة عمدوا إلى التواطؤ مع القوط المقيمين في المدينة ، ووعدوهم بالإبقاء على أملاكهم وقوانينهم مقابل الثورة على المسلمين داخل المدينة والغدر بهم ، وهو ما كان فعلا حيث قتل القوط الحرس وفتحوا البوابة للنصارى الذين دخلوا المدينة وأعملوا في المسلمين القتل حتى سقطت المدينة في أيديهم. [1]

استمرت الفتن تضرب الأندلس إلى غاية قدوم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، الملقب بعبد الرحمن الداخل وصقر قريش ،[2] وهو من أعاد للأندلس وحدتها المفقودة منذ معركة بلاط الشهداء ، وأنشأ فيها دولة قوية كانت آخر معاقل الأمويين في التاريخ الإسلامي.

المبحث الثاني: الآثار السياسية للمعركة

[1] د سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس ، مرجع سابق، ص 47.

[2] عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، أمير الأندلس وسلطانها، المعروف بالداخل، لأنه حين انقرضت خلافة بني أمية من الدنيا ، وقامت دولة بني العباس، هرب فنجا ودخل إلى الأندلس ، فتملكها ثلاثا وثلاثين سنة، وبقي الملك في عقبه إلى سنة أربع مئة. دخل عبد الرحمن الأندلس في ثمان وثلاثين ومائة ، وكان الإسلام عزيزا منيعا بالأندلس في دولة الداخل ، وكان عبد الرحمن من أهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل، شيد قرطبة وغزا عدة غزوات ، توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة.
الإمام الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق، ج1 ص 288.

تباينت ردود الأفعال السياسية تجاه موقعة بلاط الشهداء على مختلف الأصعدة، فحدثت حركة تغييرات مست القيادات الكبرى لمختلف الأطراف، ونلخصها كالآتي:

1 -أثرت معركة بلاط الشهداء على موازين الصراع بين المسلمين والمسيحيين في أوربا، فقرر هشام بن عبد الملك تعيين عبد الملك بن قطن الفهري واليا للأندلس، وأمره أن يعمل على حماية شبه الجزيرة وتوطيد هيبة الإسلام في تلك الأقطار النائية.[1]

2 -دخول شارل مارتل إلى مملكة الفرنجة بعد وفاة قائدها العام أودو، وقام بتعيين ابن أودو المسمى هولاند دوقا للمملكة على أن تكون مملكة أكوتين تابعة لمملكة الفرنجة وذلك سنة 117 هـ.[2]

3 -ومهما يكن من شيء فالمهم هنا أن موجة الفتح الخارجي بعد هذه الموقعة قد توقفت تماما والسبب في هذا لا يرجع إلى هذه الهزيمة بالذات ، فكثير من المعارك خسرها العرب ثم كانت لهم بعدها كرات أعقبها الفتح والنصر، والسبب هنا يرجع إلى الفتن والاضطرابات الداخلية التي حلت بالمغرب والأندلس، وحالت دون استمرار هذه الغزوات ، بل إنها شجعت العدو شارل مارتل على معاودة الكرة واستعادة ما أخذه العرب من بلاد ما وراء البرتات.

[1] دولة الإسلام في الأندلس، عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 112.

[2] المرجع نفسه، ص 114.

4 -ثم جاء حفيده شارلمان بعده وتابع هذا الزحف جنوبا عبر البرتات حيث استولى على منطقة قطلونيا في شمال شرق إسبانيا على شاطئ البحر المتوسط، وأنشأ فيها ثغرا حربيا لتأمين حدوده الجنوبية ، عرف باسم الثغر الاسباني la Marca Hispanica[1].

الفصل الرابع:

[1] د. أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، مرجع سابق، ص 295-296.

الانعكاسات غير المباشرة للمعركة

على الدعوة الإسلامية

المبحث الأول:

توقف انتشار الدعوة إلى الله في أوربا

المبحث الثاني:

التجليات الحضارية للمعركة

المبحث الأول: توقف انتشار الدعوة إلى الله في أوربا

من خلال الدراسة المتأنية لأحداث التاريخ الأوربي نستنتج وجود انخفاض كبير في النشاطات الدعوية إلى الله، كالتعريف بالإسلام وتبيين حقيقته للناس في أوربا وخصوصا إسبانيا وفرنسا، وهذا بعد معركة بلاط الشهداء التي كسرت بشكل كبير شوكة المسلمين في أوربا، ويرجع سبب إعراض الأوروبيين عن دين الإسلام بسبب النظرة الحاقدة التي غرسها قساوسة الكنائس ورهبان الأديرة بين سكان المجتمع الأوربي، من خلال تحذيرهم المستمر من التعامل مع المسلمين إلا فيما تقتضيه الضرورة القصوى، ولا ننسى أن قرع طبول الحرب ضد المسلمين بعد اجتياحهم فرنسا قد بدأ من قلب الكنائس التي خافت سقوط روما العاصمة الروحية لمسيحيي أوربا، وذلك بعد أن أدركت الخطر الحقيقي الذي يمثله هذا الدين الجديد، ممثلا في ضمانه لحرية اعتقاد الناس والعمل على تحرير العقول والقلوب من نير الممالك الظالمة، التي كانت تستبعد الناس وتستأثر بثروات البلاد والعباد، يساعدها في ذلك رجال الكنيسة من خلال تخويف الناس وترهيبهم تارة، [1] واستخدام القوة ضدهم تارة أخرى، ولا أدل على ذلك من الثورات المتعاقبة التي شنها المسيحيون في الأندلس ضد المسلمين بتشجيع من رهبان الكنائس الذين عملوا ليل نهار على إذكاء روح الحقد داخل أتباعهم وتأكيدهم على أن المسلمين ليسوا بالقوة التي لا تهزم، ولا أدل على ذلك من سقوطهم في معركة بلاط الشهداء، ناهيك عن تحريف مفهوم الدين الإسلامي والعمل على تزوير الحقائق والوقائع كما تبينه الصورة الآتية:

[1] وما أشبه اليوم بالأمس، ونحن نمر بهذه المرحلة العصيبة من تاريخ الأمة الإسلامية التي بغى فيها الناس على بعضهم البعض، واستخدموا نفس الأساليب التي استخدمها الأوروبيون في ترويض شعوبهم وإخضاعها من استمالة رجال الدين إلى صفهم وهلم جرا...

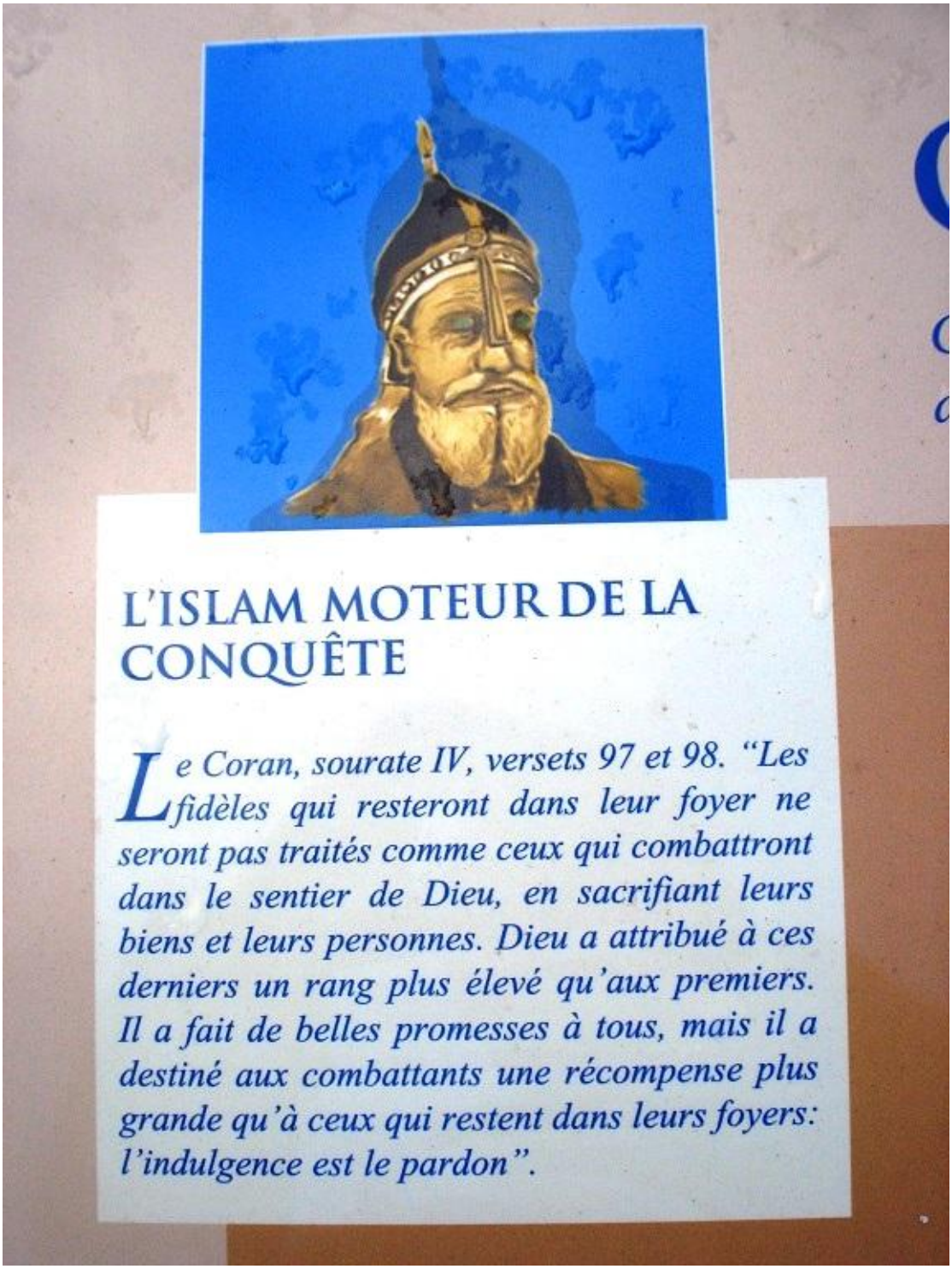

تزعم الصورة أن السورة 4 في القران الكريم في الآيات 97-98:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾

النساء: 97 – 98

في حين نلاحظ هنا أن الترجمة تتحدث عن آية الجهاد ورقمها 95:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ النساء: 95

أي أن الصورة قد حددت آيتين في حين كان المضمون يتحدث عن آية أخرى، ونلاحظ هنا التحريف المتعمد لتشويه سمعة الإسلام، وخصوصا أن النص يحمل عنوان:

الإسلام محرك الغزوات، في إشارة منهم إلى أن الإسلام قد انتشر بالسيف في أصقاع العالم.

المبحث الثاني: التجليات الحضارية للمعركة

كان لا بد من تحري المظاهر الحضارية وتجلياتها في أوربا بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة كي نلمس مدى تأثير معركة بلاط الشهداء في واقعنا الحاضر رغم قدمها تاريخيا ، وقد وصل الباحث إلى جملة من النتائج الملموسة في واقعنا اليوم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1_ الآثار المعنوية: المنظومة التعليمية أنموذجا

لا يخفى علينا أبدا مدى أهمية التعليم في المجتمع، فهو المرآة التي تعكس تفكيره في حاضره وماضيه، وعليه تتبني أفكار الأجيال القادمة ونظرتها إلى من حولها بناء على المعلومات المقدمة إليها ، ومنه كان لزاما علينا البحث عن آثار معركة بلاط الشهداء ومدى استغلال الغرب لها للتحذير من الخطر القادم من الشرق ممثلا في الإسلام والمسلمين ، وهو ما تجسّد في فرنسا كنموذج تعليمي يهدف إلى وصف المعركة للأطفال بطريقة تلقينية تحوي الكثير من التحذير والتخويف من الإسلام والمسلمين والعرب بصفة خاصة ، مع القيام بسرد القصة بواسطة قسيس مسيحي تعلو وجهه البراءة والعفاف واختيار صور مبسطة لإيصال الفكرة للأطفال، ولا ننسى القيام بتشويه صورة الفاتحين المسلمين من خلال وضع أشكال مخيفة لهم ومرعبة مع التركيز على أهم العبارات التي يرددونها في هجماتهم وهي عبارة الله أكبر، وهذه صور ملتقطة من مكان المعركة توضح الطريقة المنتهجة في تلقين الأطفال لتاريخهم وماضيهم مع استخدام اللغتين العربية والفرنسية:

الصورة الأولى: يعلق القسيس على المعركة فيصف أمير المسلمين عبد الرحمن الغافقي، بسيد التقوى والذي جعل هدفه تحطيم المسيحية .....

ثم توضح الصورة نداء عبد الرحمن الغافقي للجيش المسلم قائلا: يا إخوة الإسلام، قد أتت ساعة الحسم للقتال... وتتعالى صيحات الجنود بالتكبير.

الصورة الثانية:

جموع الجيشين تتلاحم في معركة عنيفة ونلاحظ استخدام القس لمصطلح العرب في وصف الجيش بغية تأجيج الحقد ضدهم والانتقاص من مكانتهم بالرغم من أنهم كانوا يمثلون جزءا قليلا من الجيش، فلم التركيز عليهم كفئة دون غيرهم ؟

الصورة الثالثة: شارل مارتل يحفز جنوده على القتال قائلا:

بدم الإله قاتلوا الكفار (في إشارة منه إلى جيش المسلمين).

.

2_ الآثار المادية:

أ_إنتاج الخمور أنموذجا

ولتخليد هذه الذكرى التاريخية المجيدة في فرنسا ، عمدت الجهات الحكومية إلى إنتاج نوع من الخمور سمي خصيصا باسم معركة (بواتييه) بلاط الشهداء ، كنوع من الاحتفال بالنصر الذي حققوه على المسلمين ، مع العلم أن النصارى يحتفلون بصفة عامة بشرب الخمور في أي نوع من الانتصارات التي يحققونها في حياتهم اليومية والعملية ، وهذه صورة توضح المشروب المتخذ كرمز للانتصار في للمعركة مع تسميته بالسنة الميلادية التي حدثت فيها الواقعة ، حتى يترسخ جيدا في أذهان أبنائهم كجزء من الماضي الذي لا ينسى بمرور الزمن:

BIÈRE DORÉE
BRASSERIE de BELLEFOIS
BIÈRES ARTISANALES
732
CHARLES MARTEL
Bataille de Moussais
Brasserie de Bellefois
BRASSÉE À NEUVILLE DE POITOU 86170
PRODUIT DE FRANCE
56%vol 75cl
BIÈRE SUR LIE - RÉFERMENTATION EN BOUTEILLE

ب_ المنظمات المتطرفة أنموذجا

منظمة– الجيل الجديد –[1] وهي منظمة فرنسية يمينية[2] متطرفة، تدعوا إلى طرد المسلمين من فرنسا ، وتستغل الأحداث التاريخية للتذكير بخطر الإسلام والمسلمين وهذه صور لجزء من حملتهم ضد المسلمين في فرنسا مع استغلال حادثة معركة بلاط الشهداء والاستدلال بها:

- العمل على تشويه المتحف التاريخي لمعركة بلاط الشهداء واستخدام عبارة:

نحن لم ننسى.

---

[1] منظمة فرنسية تأسست عام 2012م هدفها الدفاع عن أوربا من الهجرة الجماعية التي يقوم بها الأفارقة تجاه أوربا، وهو ما يؤدي إلى فقدان الهوية الأوروبية لشخصيتها وتهديد مكوناتها الدينية والاجتماعية مع مرور الوقت.

مقال منشور على شبكة الإنترنت، (https://www.generation-identitaire.com/)، ت.ص 2015/05/07 على الساعة 19:45.

[2] يعود أصل تسمية اليمين إلى سنة 1789م أيام الثورة الفرنسية، حيث كان المعارضون للنظام الملكي الفرنسي والذين يريدون تغييره جذريا و استبداله بالنظام الجمهوري يجلسون على يسار البرلمان، في حين يجلس على اليمين المستفيدون من النظام الملكي والذين يعارضون التغيير الجذري بصفة عامة ويسعون نحو التغيير الهادئ أو الإبقاء على نظام الحكم ورفض التغيير جملة وتفصيلا، وتعتبر فكرة رفض الأقليات والعداء للأجانب والدعوة إلى الحد من الهجرة من أهم سمات وخصائص أصحاب اليمين المتطرف.

الأستاذ رابح زغوني، مقال منشور في الانترنت تحت عنوان: الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوربا: مقاربة سوسيوثقافية. (http://lcmess.com/)، ت.ص 2015/05/07 على الساعة 19:24.

- مسجد في فرنسا وقد استولى على سطحه مجموعة من منظمة الجيل الجديد ورفعوا عليه شعارات تذكر بتاريخ معركة بلاط الشهداء ، مجددة رفضها للتواجد العربي الإسلامي في فرنسا.

- منشور دعائي لمنظمة الجيل الجديد يقول:

بواتييه 732...

لم نتحدث لحد الآن ؟

- وفي المنشور الآتي مظاهرة عنصرية ضد التواجد الجزائري على التراب الفرنسي، وقد حمل المتظاهرون شعارات تقول:

هنا ليون وليس الجزائر.

ICI C'EST LYON
PAS L'ALGÉRIE !
ICI C'EST LYON
PAS L'ALGERIE

الخاتمة:

أحمد الله الذي وفقني لانجاز هذا البحث والذي قمت فيه بدراسة آثار معركة بلاط الشهداء على انتشار الدعوة الإسلامية في أوربا، وبينت فيه آثار هذه المعركة التي كانت سببا في تأخر انتشار الإسلام بأوربا وتوصلت إلى النتائج الآتية:

1 -توصل البحث إلى أن معركة بلاط الشهداء تعد بمثابة معركة مفصلية في سلسلة الفتوحات التي قام بها المسلمون في فرنسا.

2 -خسر المسلمون في معركة بلاط الشهداء وفقدوا أحسن جندهم، ومع ذلك فالجيش الإسلامي لم يسحق بشكل كامل كما تصوره لنا الروايات الغربية، وإلا لكان جيش شارل مارتل قد واصل مطاردة جيش المسلمين بعد المعركة وأباده بشكل كامل، لكنه لم يفعل ذلك لأن جيش المسلمين كان لا يزال بالقوة المعتبرة وفضل الانسحاب من المعركة بعد اعترافه بالهزيمة.

3 -هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء أثرت على تواجدهم في جنوب فرنسا وأدت إلى فقدانهم لجميع المناطق التي فتحوها مع مرور الوقت.

4 -ارتداد القوة الهجومية لمملكة الفرنجة كان لها كبير الأثر في سقوط الأندلس ولو بعد حين، من خلال استثمار الخلاف بين المسلمين والعمل على استعادة المناطق واحدة تلو الأخرى.

5 -تأثر الفتوحات الإسلامية بالخلافات السياسية التي كانت في عاصمة الخلافة آنذاك (دمشق) رغم بعد المسافة بينهما، وذلك من خلال الإبقاء على مركزية اتخاذ القرارات رغم بعد المسافة ومشقة الوصول في تلك الفترة، وهو ما أثر سلبا على عملية سير الفتوحات في كل مرة.

6 -لا زالت آثار معركة بلاط الشهداء راسخة إلى يومنا هذا عند الفرنسيين، وهم يعمدون إلى الاحتفاظ بتلك الذكريات واستخدامها للترهيب من الإسلام في أوربا.

في الأخير هذه مجموعة من التوصيات على أمل أن تؤخذ بعين الاعتبار:

1 - تعميق البحث بشكل أكبر في المستقبل والعمل على الوصول إلى المصادر والمراجع الغربية بغية الاستفادة منها أكثر.
2 - محاولة دراسة منهجية التعليم في الغرب واستخراج النصوص والشواهد التي تؤكد حرص الغرب على التخويف من الإسلام والتحذير منه.
3 - إدراج التاريخ الإسلامي كجزء رئيسي من منظومة التعليم في الوطن العربي، بغية حث الأجيال الصاعدة على الاقتداء بنخبة القادة الناجحين في مسيرتهم المهنية، والتي شرفت الأمة المسلمة لعصور طويلة.

وفي الأخير أسأل الله القبول في القول والعمل إنه على ذلك قدير،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الملاحق

الصور التعليمية كاملة لقصة معركة بلاط الشهداء باللغة الفرنسية والعربية:

ملاحظة: الترجمة تقريبية وليست حرفية...

1 في شهر أكتوبر من عام 732 م نجت مجموعة القساوسة من الموت بعد الهروب إلى الغابة....

2 نجح بعضهم في الهروب من الإبادة التي تعرضت لها القرية على يد المسلمين...

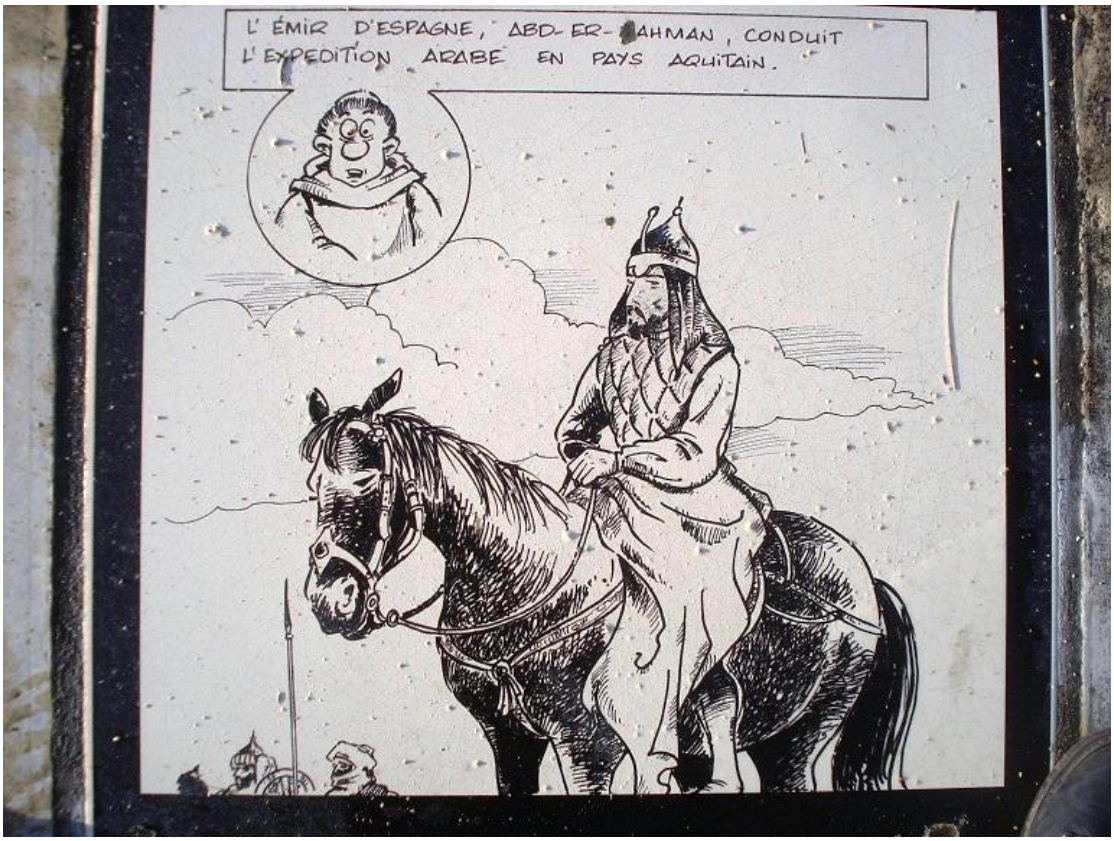
L'ÉMIR D'ESPAGNE, ABD-ER-[redacted]AHMAN, CONDUIT L'EXPEDITION ARABE EN PAYS AQUITAIN.

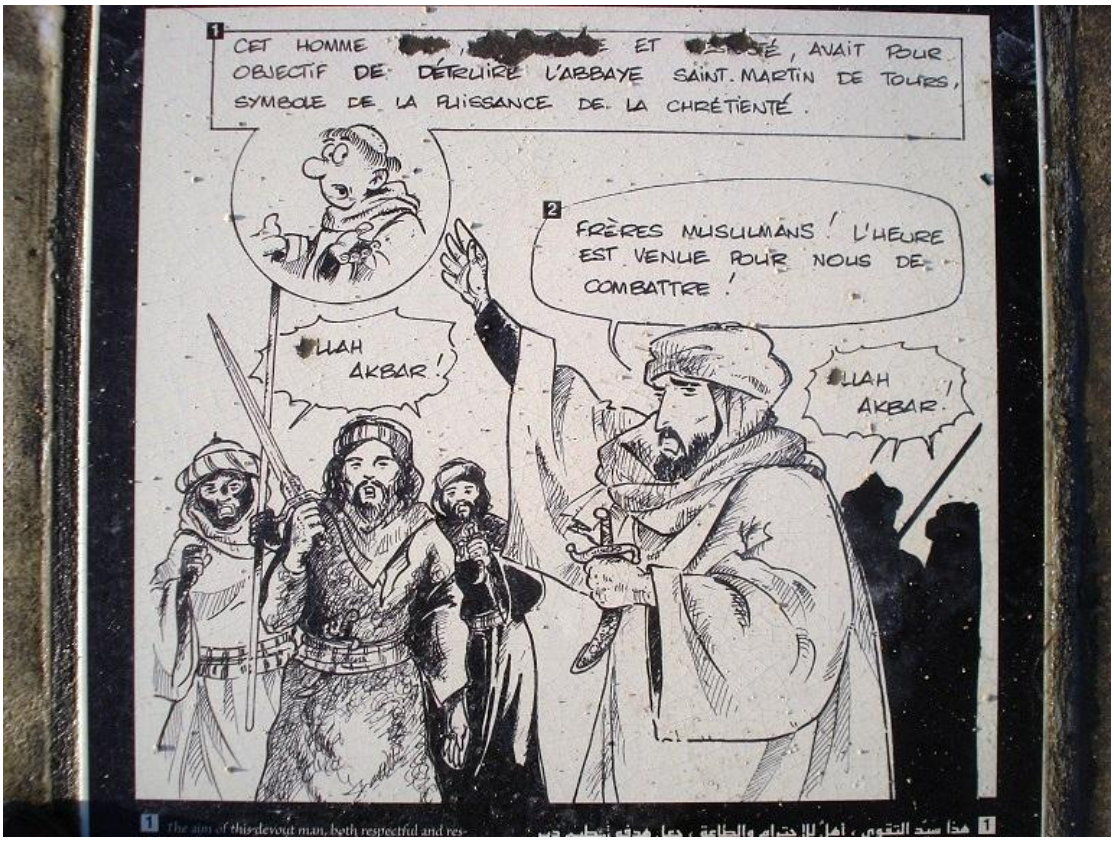
1
CET HOMME [redacted], AVAIT POUR OBJECTIF DE DÉTRUIRE L'ABBAYE SAINT-MARTIN DE TOURS, SYMBOLE DE LA PUISSANCE DE LA CHRÉTIENTÉ.
2
FRÈRES MUSULMANS ! L'HEURE EST VENUE POUR NOUS DE COMBATTRE !
ALLAH AKBAR !
ALLAH AKBAR !
1 The aim of this devout man, both respectful and res-
1 هذا سعد التقوى ، أهل للاحترام والطاعة ، دعا هدفه

MAIS LES TROUPES DE CHARLES AVAIENT DÉJÀ PRIS POSITION SUR LES LIEUX OÙ NOUS NOUS TROUVONS POUR LUI BARRER LA ROUTE VERS LE NORD.

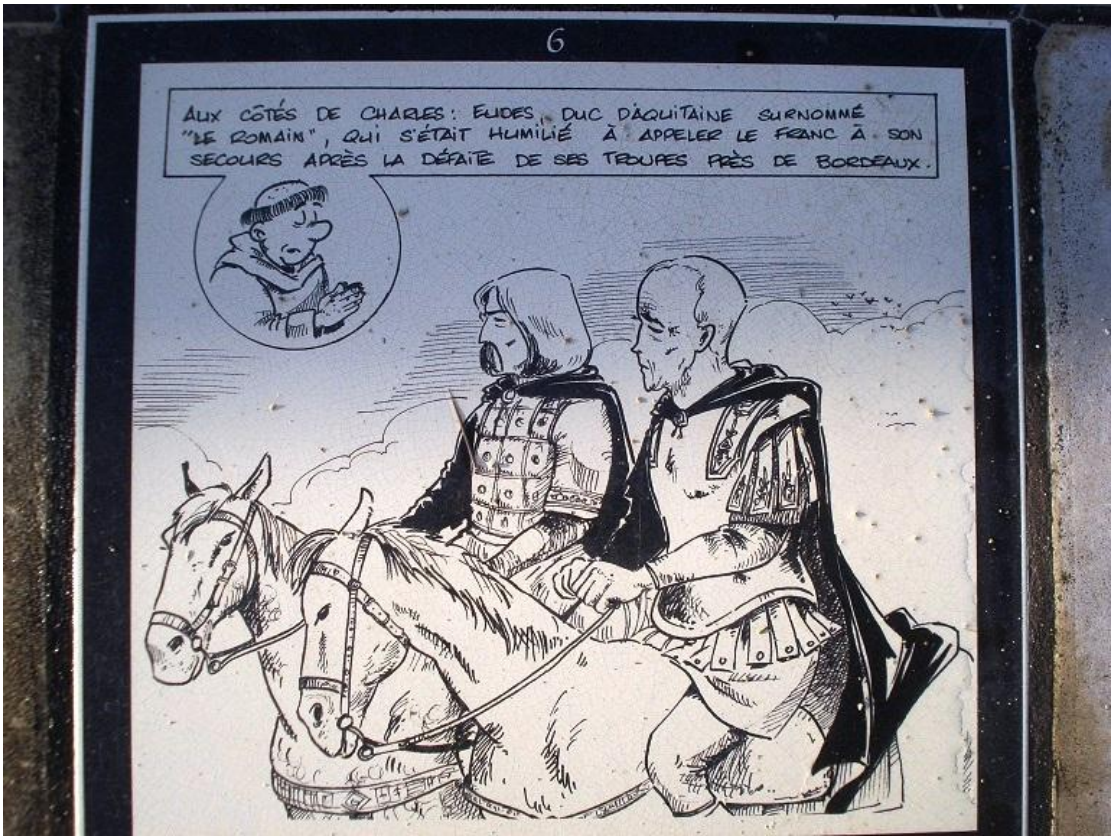
6
AUX CÔTÉS DE CHARLES: EUDES, DUC D'AQUITAINE SURNOMMÉ "LE ROMAIN", QUI S'ÉTAIT HUMILIÉ À APPELER LE FRANC À SON SECOURS APRÈS LA DÉFAITE DE SES TROUPES PRÈS DE BORDEAUX.

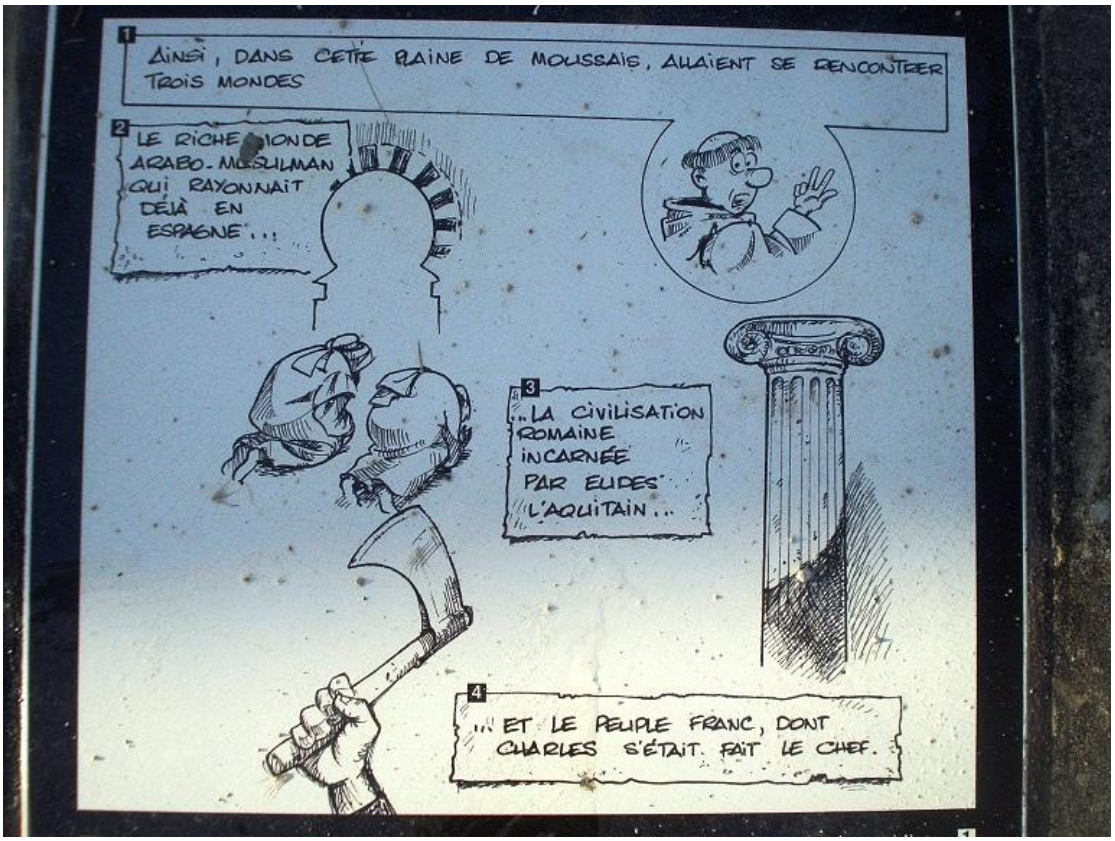
1
AINSI, DANS CETTE PLAINE DE MOUSSAIS, ALLAIENT SE RENCONTRER TROIS MONDES
2
LE RICHE MONDE ARABO-MUSULMAN QUI RAYONNAIT DÉJÀ EN ESPAGNE...
3
...LA CIVILISATION ROMAINE INCARNÉE PAR EUDES L'AQUITAIN...
4
...ET LE PEUPLE FRANC, DONT CHARLES S'ÉTAIT FAIT LE CHEF.

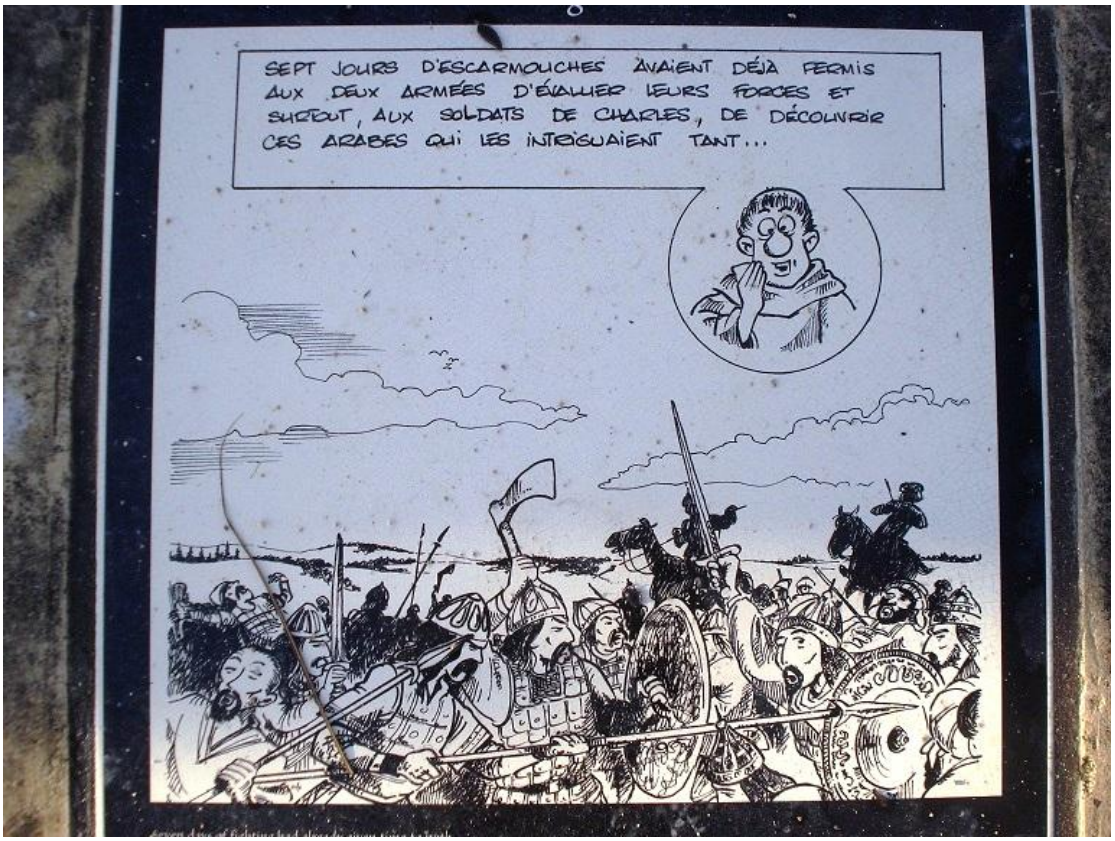
SEPT JOURS D'ESCARMOUCHES AVAIENT DÉJÀ PERMIS AUX DEUX ARMÉES D'ÉVALUER LEURS FORCES ET SURTOUT, AUX SOLDATS DE CHARLES, DE DÉCOUVRIR CES ARABES QUI LES INTRIGUAIENT TANT...

1 MAIS LE 24 OCTOBRE, LES ECLAIREURS APPORTENT DES NOUVELLES PRÉOCCUPANTES.
2 TOUTE L'ARMÉE DES INFIDÈLES S'EST REGROUPÉE À L'AUBE, À LA LISIÈRE DU BOIS DU FOU.
1 But on October 24th, the scouts brought some worrying news.
1 لكنه وفي يوم 24 أكتوبر، حمل أفراد الاستطلاع أخباراً مقلقة.

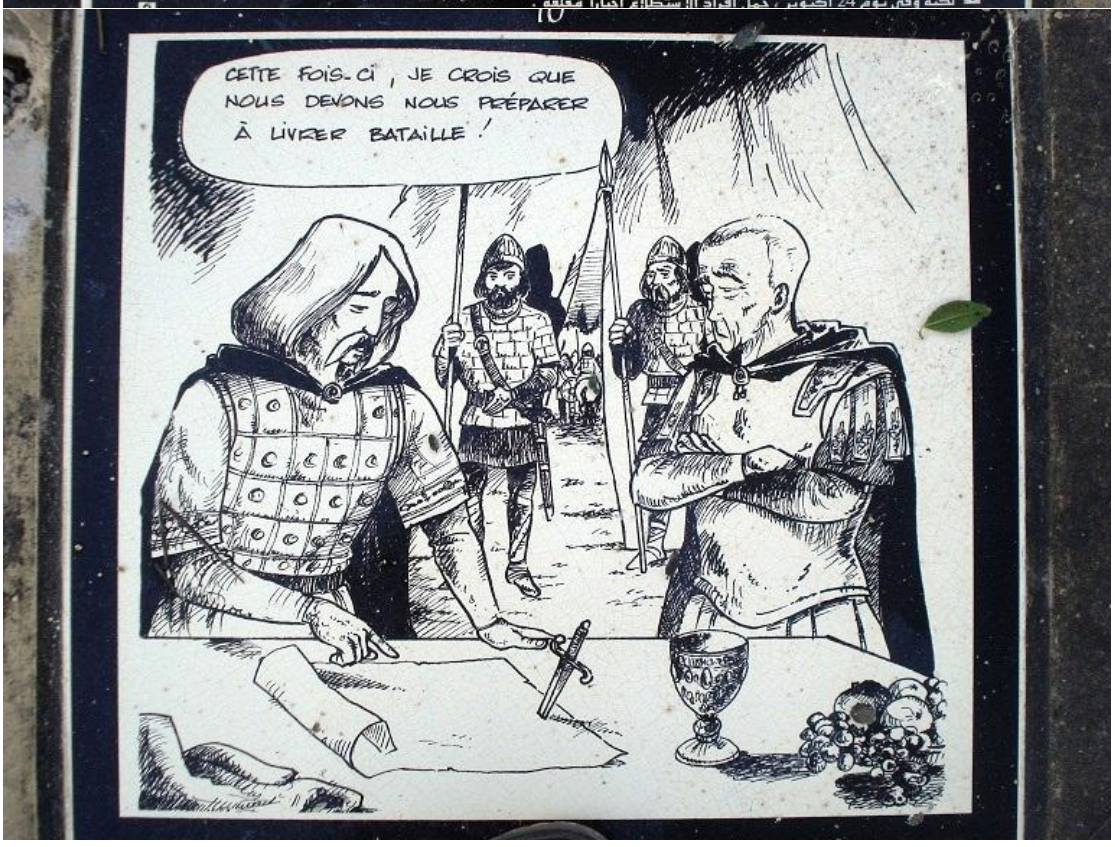
CETTE FOIS-CI, JE CROIS QUE NOUS DEVONS NOUS PRÉPARER À LIVRER BATAILLE !

1 CHARLES VOYAIT JUSTE, CAR, DU CÔTÉ ARABE....
2 DEMAIN EST LE PREMIER JOUR DU RAMADAN. MARQUONS NOTRE DJIHĀD D'UNE GRANDE VICTOIRE POUR ALLAH !

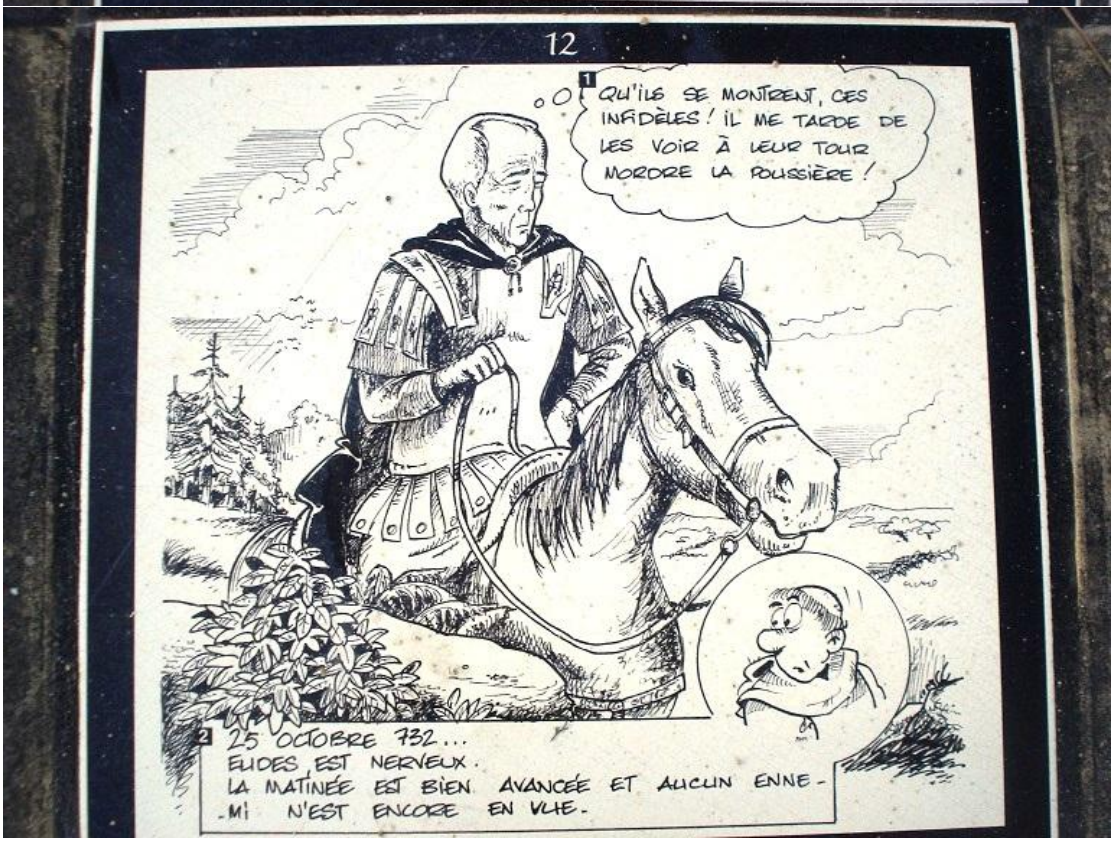
12
1 QU'ILS SE MONTRENT, CES INFIDÈLES ! IL ME TARDE DE LES VOIR À LEUR TOUR MORDRE LA POUSSIÈRE !
2 25 OCTOBRE 732... ELIDES EST NERVEUX. LA MATINÉE EST BIEN AVANCÉE ET AUCUN ENNEMI N'EST ENCORE EN VUE.

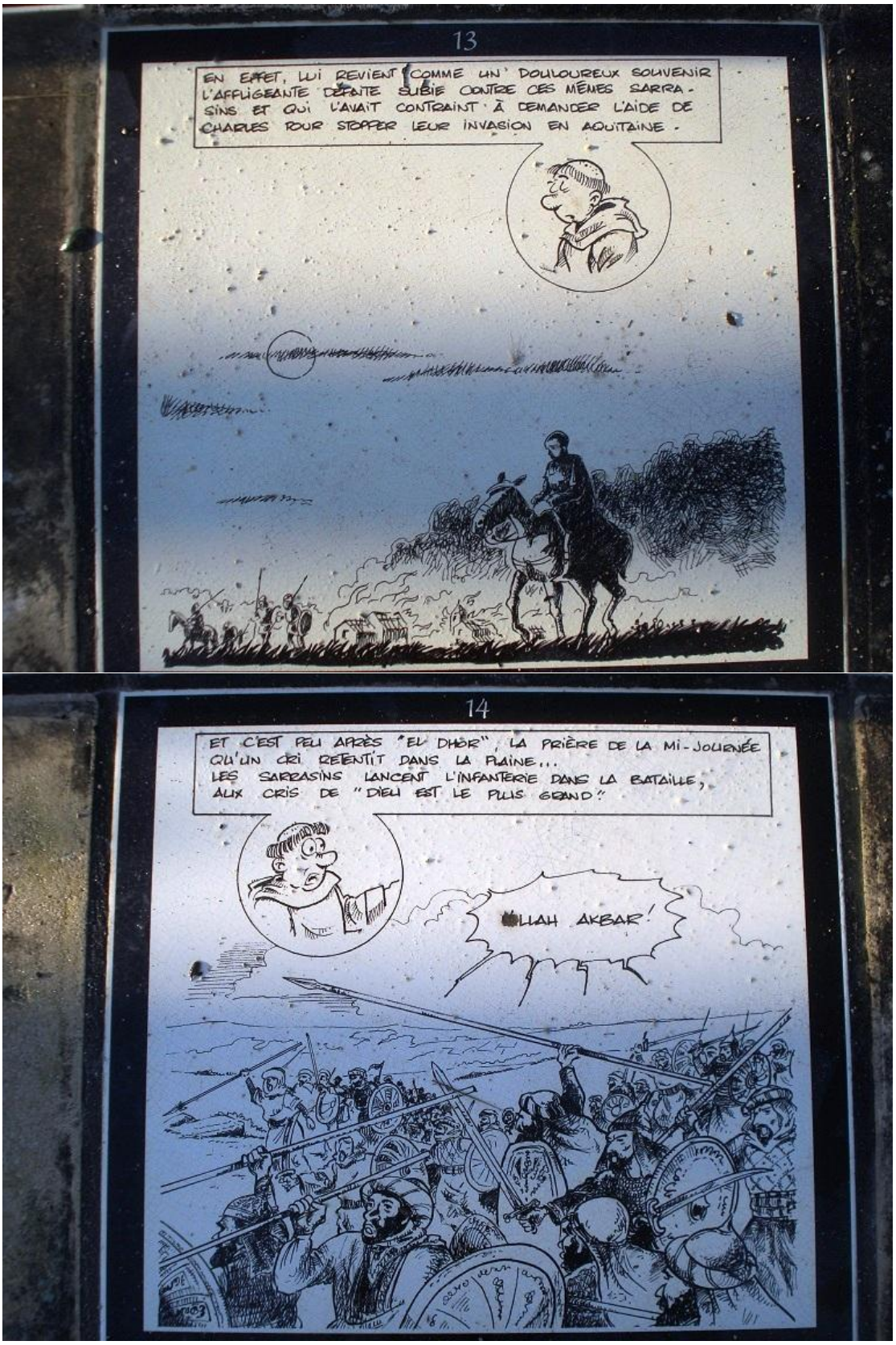
13
EN EFFET, LUI REVIENT COMME UN DOULOUREUX SOUVENIR L'AFFLIGEANTE DÉFAITE SUBIE CONTRE CES MÊMES SARRASINS ET QUI L'AVAIT CONTRAINT À DEMANDER L'AIDE DE CHARLES POUR STOPPER LEUR INVASION EN AQUITAINE.
14
ET C'EST PEU APRÈS "EL DHÖR", LA PRIÈRE DE LA MI-JOURNÉE QU'UN CRI RETENTIT DANS LA PLAINE... LES SARRASINS LANCENT L'INFANTERIE DANS LA BATAILLE, AUX CRIS DE "DIEU EST LE PLUS GRAND!"
ALLAH AKBAR!

15
MAIS "L'AUBE DES ABOIEMENTS", CETTE PREMIÈRE FORMATION DE SARRASINS, SE HEURTE BIENTÔT À LA FORMATION COMPACTE DES FRANCS.
C'EST ALORS QU'ENTRE EN SCÈNE "LE JOUR DU SECOURS", ESCOUADE D'ARCHERS MONTÉS.

17
1 MAIS À PEINE UN SOLDAT FRANC TOMBE-T-IL, QU'UN AUTRE SURGIT POUR COLMATER LA BRÈCHE.
2 SUS À L'INFIDÈLE!
18
1 LES ARCHERS TENTENT, EN VAIN DE REDRESSER LA SITUATION. ILS SAVENT BIEN QU'AVEC LA FRAÎCHEUR DU SOIR, LEURS ARCS PERDRAIENT EN EFFICACITÉ.
2 VISEZ BIEN, MES FRÈRES! QUE CHAQUE TRAIT PORTE!

19
SOUDAIN, SENTANT L'ISSUE INCERTAINE, ABD-ER-RAHMAN S'ÉLANCE LUI-MÊME DANS LA BATAILLE.
ALLAH AKBAR!
20
IL ENTRAÎNE AVEC LUI LE TERRIBLE "SOIR DES SECOUSSES", FORMATION MÊLANT CAVALERIE ET INFANTERIE DISPOSÉES EN DAMIER.

21
FRAPPEZ FORT, GUERRIERS D'ALLAH ! NE CRAIGNEZ PAS POUR VOTRE VIE ! CROYEZ VOUS QU'IL Y AURAIT UN PARADIS, S'IL N'ÉTAIT FAIT POUR VOUS?
22
PAR LE SANG DE DIEU ! FORCEZ CES INFIDÈLES DE SARRASINS !

23
1 MAIS SOUDAIN, DU CÔTÉ ARABE, DES CRIS SE FONT ENTENDRE, DOMINANT LE TUMULTE DE LA BATAILLE.
2 ALERTE ! L'ENNEMI A MIS LE FEU À NOS CHARIOTS !
NOS CHARIOTS BRÛLENT !
24
CET INCENDIE, À LA FIN DE LA PREMIÈRE JOURNÉE DE COMBAT, ÉTAIT DE MAUVAIS AUGURE.

ET C'EST À CE MOMENT QU'UNE LANCE TRANSPERCE LA POITRINE DU VAILLANT CHEF ARABE.
AAAAAAHHH!

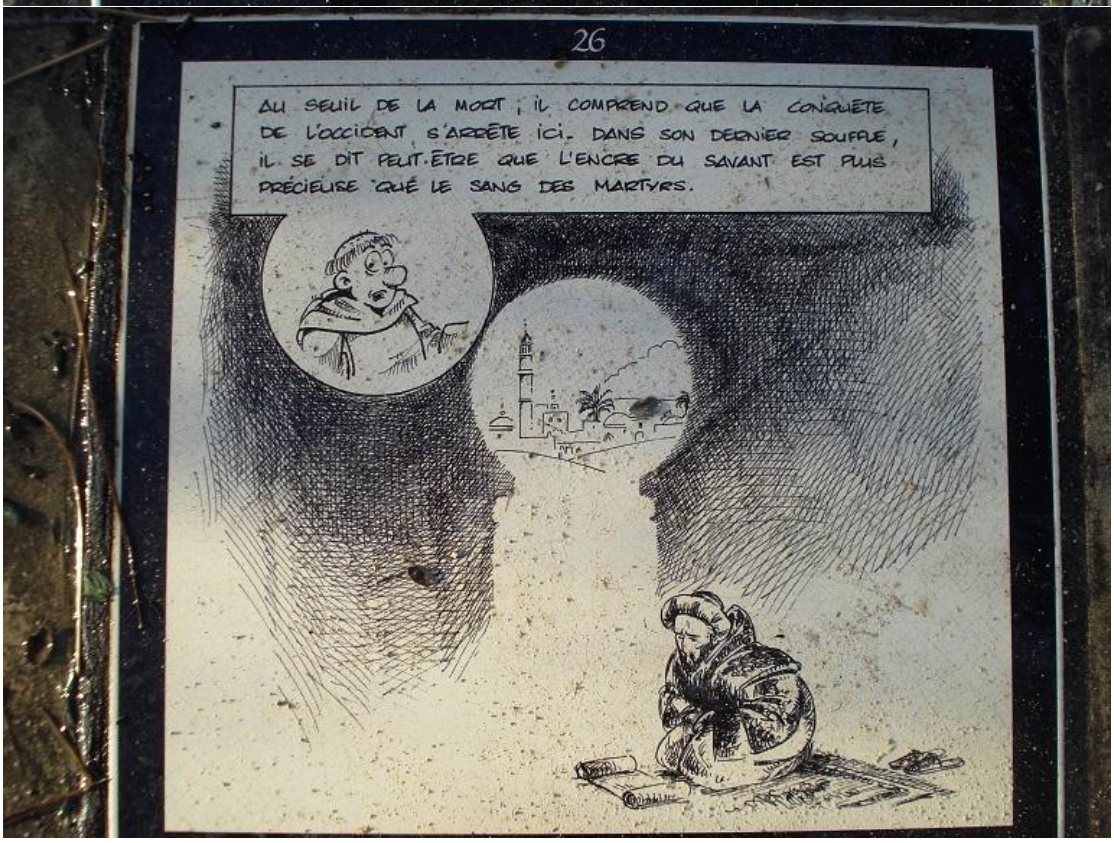
26
AU SEUIL DE LA MORT, IL COMPREND QUE LA CONQUÊTE DE L'OCCIDENT S'ARRÊTE ICI. DANS SON DERNIER SOUFFLE, IL SE DIT PEUT-ÊTRE QUE L'ENCRE DU SAVANT EST PLUS PRÉCIEUSE QUE LE SANG DES MARTYRS.

27
LEUR CHEF TOMBÉ, L'ARMÉE DE L'ISLAM, DÉSEMPARÉE, TOURNE ALORS LE DOS AU CHAMP DE BATAILLE ET SE REPLIE VERS PIED-SEC
28
LA NUIT PROTÈGE LA RETRAITE DES UNS ET DISSIMULE LES CADAVRES DES AUTRES...

29

AU MATIN, LES ÉCLAIREURS FRANCS DÉCOUVRENT UN CAMP DRESSÉ ET SILENCIEUX.
ILS CONSTATENT QUE LES ARABES ONT FUI PENDANT LA NUIT, ABANDONNANT UNE GRANDE PARTIE DE LEUR BUTIN.

30

CHARLES ET EUDES, SURPRIS DU DÉPART DE LEURS ENNEMIS, VONT SE PARTAGER CE BUTIN ET PRÉPARER LEUR RETOUR.

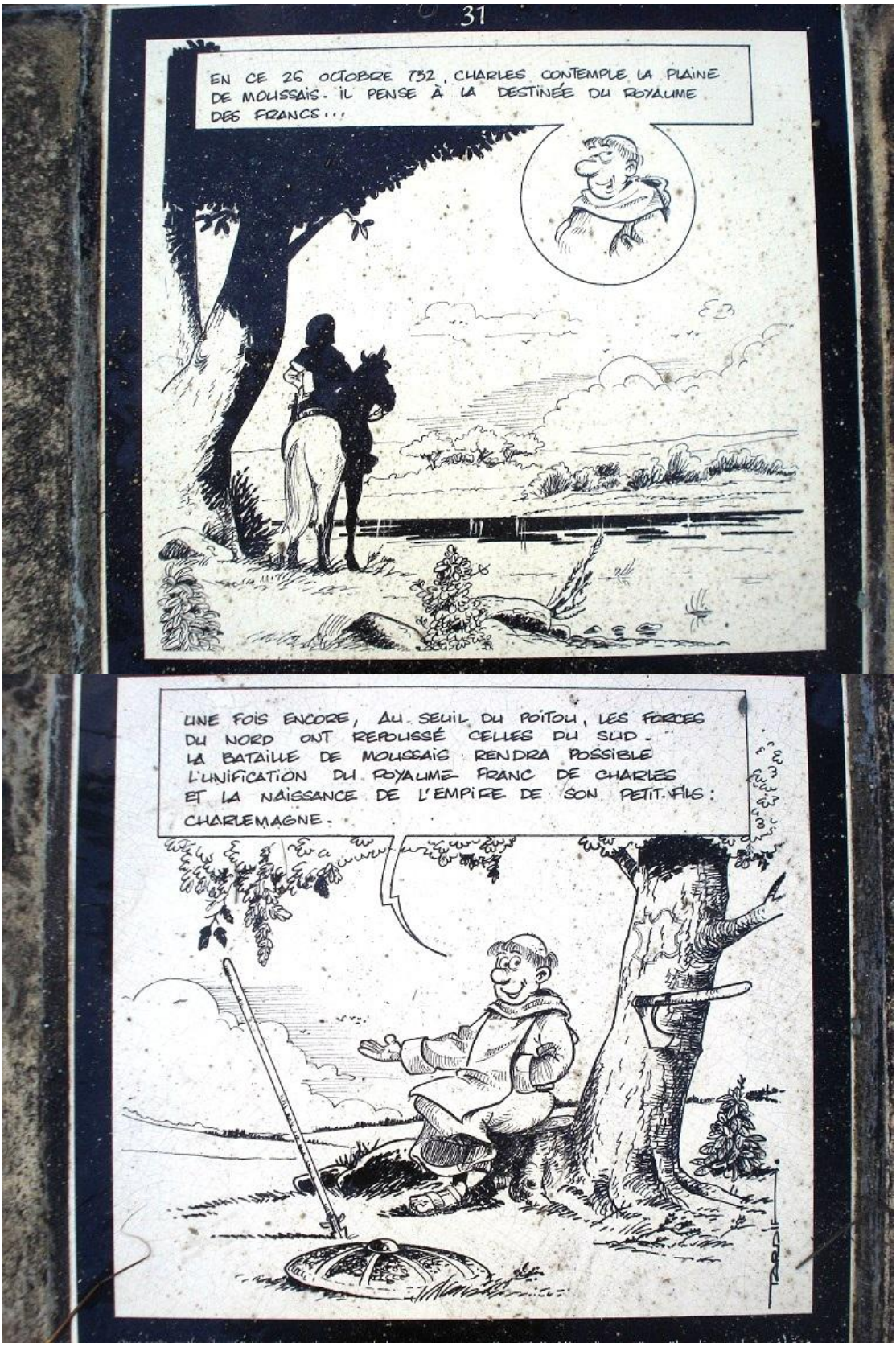
31
EN CE 26 OCTOBRE 732, CHARLES CONTEMPLE LA PLAINE DE MOUSSAIS. IL PENSE À LA DESTINÉE DU ROYAUME DES FRANCS...
UNE FOIS ENCORE, AU SEUIL DU POITOU, LES FORCES DU NORD ONT REPOUSSÉ CELLES DU SUD. LA BATAILLE DE MOUSSAIS RENDRA POSSIBLE L'UNIFICATION DU ROYAUME FRANC DE CHARLES ET LA NAISSANCE DE L'EMPIRE DE SON PETIT-FILS : CHARLEMAGNE.

التعليقات التالية تشمل الصور أعلاه مرقمة على الترتيب:

3_ قام أمير إسبانيا عبد الرحمن الغافقي بتحريض العرب لغزو إمارة أكوتانيا.

4_ هذا سيد التقوى الذي جعل هدفه تحطيم رموز المسيحية في أوربا.

5_لكن قوات شارل مارتل كانت قد قطعت عليهم الطريق ومنعتهم من مواصلة الزحف نحو الشمال.

6_وقف أودو دوق أكوتانيا إلى جانب خصمه شارل مارتل، كي ينتقم من الهزيمة التي تعرض لها على يد العرب في مدينة بوردو.

7_وفي سهول تور تجمعت 3 فرق مختلفة:

- العرب الأغنياء من اسبانيا.
- الرومانيون المتحضرون بقيادة الدوق أودو.
- الفرنجة بقيادة شارل مارتل.

8_سبعة أيام من القتال منحت الجيشين فكرة جيدة عن قوة الخصم وطريقة قتاله.

9_لكن يوم ال24 من أكتوبر حمل أنباء سيئة لشارل مارتل وتتعلق باستعدادات المسلمين للقتال.

10_ هذا الوقت المناسب لإعداد المعركة.

11_ غدا أول أيام رمضان ، جهادنا سيكون انتصارا عظيما لله.

12_ماذا سيحدث الآن ؟ هؤلاء الكفار متى سيحين الدور عليهم ويهزمون مجددا.

13_ إنها ذكرى مؤلمة تلك الهزيمة التي تعرضت لها على يد المسلمين، وأجبرت في النهاية على الاستعانة بشارل لإيقاف زحفهم على مملكتي أكوتانيا.

14_ بعد صلاة الظهر هاجم المسلمون بكل قوة وجرت المعركة في السهل وهم يصرخون الله اكبر.

15_ لكن الجنود قاموا بالتصدي لهم بعدما علموا بمخططهم.

16_ وبعد ذلك تم دخول الرماة في قلب المعركة.

17_ رفض جنود الفرنجة الاستسلام تحت أي ظرف كان.

18_ حاول الرماة تصحيح الوضع في المعركة وكان هجومهم فعالا.

19_ فجأة الشعور بالنتيجة غير المؤكدة لسير المعركة جعل عبد الرحمن الغافقي يخوض المعركة بنفسه ويخاطر بالقتال مكبرا الله اكبر.

20_ كانت النتائج صادمة بعد إعادة ترتيب الجند والمشاة مثل لعبة الشطرنج.

21_ اضربوا بقوة من اجل رفع كلمة الله الجنة الموعودة تنتظركم.

22_ بدم الإله واجهوا قوتهم.

23_ لكن فجأة سمع نداء استغاثة في الجيش العربي يحذر من سقوط العربات التي تحمل غنائم المسلمين في يد الفرنج.

24_ التهمت النيران أواخر جيش المسلمين وكان هذا فال خير لنا.

25_ وفي هذه اللحظة الحاسمة قتل قائد العرب.

26_ بموته توقف الهجوم هنا وخسر العرب المعركة.

27_ بسقوط قائد المسلمين انسحب الجيش وطويت صفحة المعركة.

28_ غطى الليل انسحاب الجيش واستسلامه من ارض المعركة.

29_ في مساء الغد عثر الفرنجة على خيم المسلمين وهي فارغة بعد أن انسحبوا في جنح الظلام وغادروا المكان.

30_ تناسى شارل وأودو خلافاتهما وتشاركا فرحة النصر.

31_ في ال 26 من اكتوبر 732 وقف شارل يتأمل ويفكر في مملكة الفرنجة ومستقبلها الذي حماه.

32_ مرة أخرى، في سهول بواتييه قوات الشمال أوقفت قوات الجنوب أصبح من الممكن توحيد مملكة الفرنجة على يد حفيده شارلمان مجددا ويقصد بذلك المعارك التي خاضها شارلمان فيما بعد لاسترداد جنوب فرنسا واسبانيا من قبضة المسلمين.

مجموعة من الصور التعريفية التي وضعت في مكان معركة بلاط الشهداء بفرنسا لتعريف الزوار بتاريخ المنطقة وهي صور متنوعة:

Qui que tu sois, d'où que tu viennes, jeune ou âgé, visiteur d'occasion ou chercheur de conclusions, tu es un ami. Tu trouveras ici quelques réponses à tes questions. Le sol que tu t'apprêtes à fouler est tranquille, même s'il résonne encore des coups de combattants d'un autre siècle et d'une autre foi. Dans cette plaine de Moussais, en 732 ou 733 de l'ère chrétienne, trente mille ou trois cent mille guerriers Francs et Musulmans s'affrontèrent sans merci. Le "défenseur" Charles Martel, fut le vainqueur. "L'envahisseur" Abd-er-Rahman, fut le vaincu.

Qui était Charles Martel ? Connais-tu Abd-er-Rahman ? Le nom du duc Eudes d'Aquitaine est-il déjà parvenu à tes oreilles ? Et parmi bien d'autres interrogations, pourquoi ces trois protagonistes notoires ou méconnus de la bataille, se sont-ils donnés rendez-vous, voici plus de treize siècles, pour en découdre au cœur du Poitou ?

Qui que tu sois, tu es un ami. Tu peux déposer à ce seuil tes convictions et ton appréhension. Pour seuls bagages, tes pieds et tes yeux suffiront, car personne ne t'empêchera de repartir avec tes idées, au nord, au sud, à l'est ou à l'ouest...

Whoever you are, wherever you come from, young or
casual visitor, or serious researcher, you are a fri
You will find some answers of the answers to your
tions here. The land you are going to walk on is quiet, but the
of adversaries of another century and another faith still resou
this Plain fo Moussais, in 732 or 733 A D, thirty thousand, or
hundred thousand, Frankish and Muslim warriors fought
lessly. The " defender ", Charles Martel, was victor. " The inv
Abd-er-Rahman, was vanquished.

Who was Charles Martel ? Do you know Abd-er-Ra
Has the name of Duke Eudes of Aquitaine
reached your ears ? And among so many othe
tions, why did these three notorious or unknown battle prota
come together, more than thirteen centuries ago, to fight it o
heart of Poitou ?

Whoever you are, you are a friend. At this thresh
may lay down your convictions and your fea
feet and your eyes will be sufficient for you
around, because no-one will prevent you from leaving w
ideas, for the north, the south, the east, or the west.

Ce site vous est offert p
mune de Vouneuil-sur-Vie
par le Syndicat de Pays
et Moulière, le Conseil
de la Vienne, la Commu

LA BATAILLE

Vous allez découvrir le site de la Bataille de Poitiers. Pas celui de la victoire de Clovis contre les Wisigoths en 507, dans les environs de Vouillé ; ni celui de la défaite du roi Jean le Bon face aux Anglais, en 1356, à Nouaillé-Maupertuis. Non... Celui de Moussais la Bataille où dit-on, Charles Martel en 732, "repoussa les Arabes". Des trois batailles dites "de Poitiers" (dont aucune ne s'est déroulée à Poitiers), voici assurément la plus célèbre.

Et pourtant, ***que d'hypothèses à son sujet*** ! Nous ne sommes pas certains du lieu (même si la plaine qui s étend sous vos yeux est l'emplacement le plus probable), ni de la date, ni du nombre des combattants, ni des motivations des "envahisseurs", ni de celles des "résistants", ni du dénouement... Alors comment expliquer ***la notoriété internationale de "732"***, l'invraisemblable popularité de cette bataille en Europe ?

Les manuels scolaires du XIXe siècle ont répandu le mythe d'un affrontement décisif entre les Chrétiens et les Musulmans. Aussi médiatisée que mystérieuse, notre bataille est indissociable de ***la gloire de Charles Martel*** qui symbolise toujours l'unité face à l'envahisseur : Martel trône en bonne place au Panthéon des héros "français" parmi Vercingétorix, Clovis, Charlemagne et Jeanne d'Arc...

Le chef Franc était-il ce justicier-sauveur de l'Occident chrétien menacé par l'Islam ou un pillard mieux organisé que ses adversaires ? En ces temps reculés, de survie précaire et d'instabilité politique, la loi du plus fort pouvait-elle être celle du plus pieux ? La Bataille fut-elle un événement majeur ou un fait secondaire de l'histoire, et en ce cas, qui avait intérêt à bâtir sa légende ? Que se serait-il passé si les Arabes avaient été vainqueurs ? L'avenir des nations européennes en aurait-il été changé ? Le seuil du Poitou est-il une frontière invisible entre les peuples du nord et les peuples du sud, une marche entre pays d'oïl et pays d'oc ?

Ce site vise moins à dire « où et quand ? » que « comment et pourquoi ? ». Humblement, car les explications proposées sont ***des clefs pour comprendre et non l'affirmation d'une vérité***. L'occasion est ici offerte à qui le veut bien, de méditer sur le sens de cette fameuse vérité historique, sur la question de l'identité culturelle, sur la cause des affrontements ethniques qui perdurent sur l'échiquier du monde...

L'occasion aussi ***de se distraire et de découvrir*** en s'amusant pour les plus petits, ou de revisiter pour les plus grands, nos nombreuses et lointaines origines. Nous vous invitons à vous poser quelques instants, pour voyager sur place, dans le temps et l'espace relatifs de l'humanité. Le temps d'un soupir, d'un sourire, d'une pirouette. Un moment intime pour ***regarder vers l'avenir et imaginer la paix***.

arabo-berbères, meurt
te la déroute complète

« la Grande Terre » c'est à dire la *Gaule*.

ntielle-
férence
la lance
os lances
e; par eux,

as de sabre
ge son corps
térieure, une
une ville, ou
redoutable : le "feu
propulse un mélange
rise les adversaires.

Cavalier et fantassins.

LES CHEFS MUSULMANS

Aquarelle de Jean-Louis BROSSARD

Monnaie d'un conquérant, ce dirham d'argent du VIIIe siècle fut émis par le premier calife omeyyade d'Espagne. On y lit l'inscription suivante : «Il n'est pas d'autre divinité qu'Allah». Il est également précisé que la pièce fut frappée en «al-Andalous», nom que donnaient les Arabes à leurs territoires d'Espagne.

LES PRINCIPAUX RÉGIMENTS D'UNE ARMÉE EN CAMPAGNE

La première formation est composée de fantassins : elle s'appelle « Aube des Aboiements ».

La deuxième formation, « Jour du Secours », rassemble les cavaliers qui attaquent en voltes rapides.

La troisième formation, dite « Soir des Secousses », est un ensemble de colonnes de cavalerie et de bataillons d'infanterie très serrés, disposés en damier. Les troupes de réserve, des soldats triés sur le volet, responsables de la bannière, interviennent en cas extrême.

L'ISLAM MOTEUR DE LA CONQUÊTE

Le Coran, sourate IV, versets 97 et 98. "Les fidèles qui resteront dans leur foyer ne seront pas traités comme ceux qui combattront dans le sentier de Dieu, en sacrifiant leurs biens et leurs personnes. Dieu a attribué à ces derniers un rang plus élevé qu'aux premiers. Il a fait de belles promesses à tous, mais il a destiné aux combattants une récompense plus grande qu'à ceux qui restent dans leurs foyers: l'indulgence est le pardon".

«AL ANDALOUS», PETITE HISTOIRE D'UN GRAND PAYS

Al Andalous est l'ancien nom de l'Espagne, qui était dès avant notre ère une des provinces les plus riches de l'empire romain. Au VIIIe siècle, « L'Andalousie » c'est en fait toute l'Espagne musulmane. Le mot vient de *Vandalousie*, pays des Vandales, envahisseurs barbares qui s'y installèrent au IVe et Ve siècles, avant de migrer en Afrique du Nord en 429. Leurs descendants sont les actuels Kabyles. S'installent ensuite à la fin du Ve siècle, les Wisigoths, qui se convertissent. Le royaume wisigothique chrétien est en proie aux guerres civiles à la fin du VIIe siècle : Rodéric, roi wisigoth chrétien d'Espagne, s'oppose en 720 au comte Julien qui règne sur Ceuta. Julien appelle à l'aide Tarik et Moussa, gouverneurs de Tanger. En juillet 711, Tarik passe le détroit qui portera son nom, « Djebel al Tarik » : Gibraltar. Car au Maghreb, les Arabes, alliés aux turbulents Berbères et presque coupés de Damas, rêvent de conquêtes. Tarik livre bataille au roi Rodéric et le tue. Entre 711 et 714, Tarik et Moussa conquièrent l'Espagne avec seulement trente mille guerriers. Cordoue devient la capitale de l'état « Al Andalous ».
A partir de 714, « Al Andalous » sera gouverné par les califes Omeyyades de Damas jusqu'en 750.

ERE IS THE ESSENTIAL WHO IS ABD-ER-RAHMAN ?

UN PRINCE « A LA ROMAINE »

C'est un « prince », dont les titres et la puissance sont enracinés dans la tradition romaine.
Depuis 719 au moins mais certainement avant, il est reconnu comme « roi » de l'Aquitaine. Lui-même se dit soumis au roi Mérovingien de Neustrie, Chilperic II. Mais il refuse d'obéir au Maire du palais austrasien, Charles Martel.
Il porte les insignes de la royauté : aux bras, les bracelets d'or (bangen) portés par tous les rois francs et entrés dans les mœurs « romaines », au doigt l'anneau royal qui scelle les actes officiels, sur la tête un cercle d'or, un diadème. Il est revêtu d'une chlamyde de soie brodée.
Au moment de la bataille de Poitiers, c'est un homme de 72 ans, qui se sent romain et donc supérieur aux francs. Il représente à la fois la romanité encore très vivace dans la mentalité aquitaine et la chrétienté. Il reconnaît la suprématie de l'église de Rome dont il est le plus grand défenseur de l'époque. A ses yeux les francs sont des païens nouvellement convertis, sans culture, des barbares.
Enfin il règne sur un état peuplé d'environ 10 millions d'âmes, riche d'une agriculture prospère et de villes au passé prestigieux : Bordeaux, Toulouse, Poitiers, Saintes, Angoulême, Bourges, Limoges, Clermont. L'invasion de l'Aquitaine, la défaite de son armée près de Bordeaux, au passage de la Dordogne obligeront Eudes à appeler à son secours Charles Martel, son ennemi juré.
Ils seront coude à coude sur le champ de bataille de Poitiers. Eudes a alors 72 ans. Il mourra peu après et l'Aquitaine ne sera plus jamais indépendante.

SURVOL HISTORIQUE

Eudes (écrit aussi Eudon) est la déformation du mot Otton, prénom Germain. Il est né vers 660 et ses origines sont floues. Il est duc, son père serait Bogis, fils de Luppo, duc Wascon. St Hubert, patron des chasseurs serait son neveu. Entre 687 et 715, il étend le duché d'Aquitaine vers l'Ouest et entreprend d'annexer le Berri, le Limousin, le Nivernais, le Gevaudan, le Rouergue. Il pacifie le sud, tenu par les wascons et les basques, rebelles et guerriers farouches. Il intègre leurs meilleurs soldats dans son armée et installe des places fortes dans les Pyrénées pour résister aux wisigoths d'Espagne. Il essaie ensuite de s'emparer de la Septimanie, notre actuel Languedoc Roussillon, mais n'y parvient pas : les wisigoths tiennent bon. C'est alors qu'éclate un conflit entre Chilperic II, roi de Neustrie et Charles Martel. Se sentant menacés, Chilperic II et son Maire du palais Rainfroi, appellent le duc Eudes à leur secours. La bataille de Vinchy en 717 tourne au désastre. Le duc Eudes signe un traité en 720 avec le Maire du palais Charles Martel, le grand vainqueur. Chilperic II devient un roi otage et le duc Eudes s'engage à ne plus attaquer les francs du Nord en échange de la paix. Il respectera scrupuleusement ce traité.
En Juin 721, Toulouse est attaqué par l'Émir d'Espagne El Samh, chef de l'armée arabe en pleine conquête. Le duc Eudes résiste à la tête de ses troupes. El Samh est tué, les arabes dispersés. Chef de la chrétienté d'Occident, le duc Eudes est chaleureusement félicité par le pape. Il impose dans les faits une indépendance indéniable de l'Aquitaine qui dure depuis 650 environ. Sorte de principauté détachée des royaumes francs de l'Ouest et du Nord-Est, elle résistera pendant 12 ans à l'avancée de l'islam sur ses frontières Sud.
Il marie sa fille Lampégie à Munuza pour que cessent les menaces dans les Pyrénées. Munuza, gouverneur de la sixième province espagnole est un berbère, rebelle à l'émir arabe de l'Espagne, Abd er Rahman. Ce sera le prétexte à une nouvelle attaque des arabes en juillet 732.

rtant, malgré la nouvelle indépendance de l'Aquitaine
té de 720) face au pouvoir mérovingien, tout semble
arer la future allégence des forces du sud à
s du nord. Qui du Franc ou de l'Aquitain va
porter ?

QUI

C'est le Maire d
le Bref et devrie

ASIE
Trèves

GNE

LANGUES ?

l'un et l'autre des «interprètes»,
s, des clercs qui savaient parfai-
et s'envoyaient des émissaires et
polyglottes très à l'aise dans cette
-germanique.

coexistaient. Deux étaient **parlées**
l'une à l'autre : le ***romain occitan***
e et Provence; le ***franc-germain***
la Loire et jusqu'en Allemagne
était **écrite** : ***le latin***, utilisé dans
empire romain, ***langue adminis-***
rée par excellence, langue des
ercs, des comtes, des évêques.
gement parlée par les notables,
ent incomprise par le petit
euple. De ce mélange complexe
angue française.

Charles MARTEL est n
des nombreux domaines
d'Herstal dans la région de Ju
de Maastricht.

Ses ancêtres sont des saints,
crate gallo-romaine née dans
Les Pépinides sont deven
royaumes mérovingiens. Son
sont les Maires du palais de
tième siècle. Il est loin le te
était un domestique de la fam
du palais sont les véritables
franc. Mais Charles est un fi

A la mort de son père en
l'écarter du pouvoir et l'en
Il s'évade, s'enfuit et à
car le pouvoir est vacant,
Après plusieurs années de
de Neustrie et son Maire
traité de non agression sig
Eudes d'Aquitaine. Charle
vie, un guerrier infatigable.
les Frisons, les Saxons, les
Contre les païens, les héréti

UNE LÉGENDE TEN

La Cour des rois mérovingiens était it
déplaçait d'une ville ou d'une région à
comme celle de François 1er ou de Louis
siècles plus tard). Les rois, les notables et te
tration royale, se déplaçaient dans les seul
l'époque : de lourds chariots bâchés, tirés
Mais les rois mérovingiens n'étaient ni vieu

Charles MARTEL est né en 689 dans l'un des nombreux domaines de son père Pépin d'Herstal dans la région de Jupille près de Liège et de Maastricht.

Ses ancêtres sont des saints, sa grand-mère aristocrate gallo-romaine née dans le midi, sera béatifiée. Les Pépinides sont devenus les puissants des royaumes mérovingiens. Son père, son grand-père, sont les Maires du palais depuis le milieu du septième siècle. Il est loin le temps où le majordome était un domestique de la famille royale. Les Maires du palais sont les véritables détenteurs du pouvoir franc. Mais Charles est un fils illégitime.

A la mort de son père en 714, sa belle-mère veut l'écarter du pouvoir et l'emprisonne. Il a 27 ans. Il s'évade, s'enfuit et à la faveur des troubles, car le pouvoir est vacant, il parvient à s'imposer. Après plusieurs années de luttes contre le roi franc de Neustrie et son Maire du palais, il obtient un traité de non agression signé par leur allié, le Duc Eudes d'Aquitaine. Charles sera tout au long de sa vie, un guerrier infatigable. Il lutte sans cesse contre les Frisons, les Saxons, les Bavarois, les Alamans. Contre les païens, les hérétiques, les mauvais prêtres et le clergé perverti…Charles est désigné par le Pape Grégoire II comme le glaive de la foi chrétienne.

A partir de 723, Charles soutient l'œuvre du missionnaire Winfried qui sera le futur St Boniface. Sans relâche, ce religieux détruira les idoles, fondera des couvents, des monastères, réformera l'église. En 724, Charles a battu Rainfroi, le Maire du palais de Neustrie, son rival. Il se fait élire par référendum populaire à la tête des Gaules. Charles Martel triomphe sur tous les champs de bataille; ce chef militaire cruel, craint de tous, alimente la motivation de ses troupes mercenaires par l'appât de gain. Il distribue à sa convenance, les biens de l'église qu'il confisque selon ses besoins. En 730, Charles commence à regretter le traité signé en 720 avec le Duc Eudes d'Aquitaine. Les restes de la monarchie franque sont insuffisants pour maintenir sa domination. Il cherche un prétexte pour attaquer Eudes, son ennemi personnel, détenteur d'immenses richesses et d'un pouvoir concurrent. Au printemps de 731, il pille Bourges et emmène le butin à Metz, sa capitale. Mais le Duc Eudes tout en résistant, respecte scrupuleusement la trêve... Charles attend son heure et le plus mince prétexte pour supplanter son rival.

HERE IS THE ESSEN

ليس بعيداً عن هذا المكان وباتجاه الشمال، تقوم آثار بواتييه القديمة التي لم تُمس بسوء حين مرّ عليها العرب . وهو ما يدعم الرأي القائل بأنّ المعركة دارت في "موسيه" ، والتي مازالت المنطقة المحيطة بها تعرف خرافات مرتبطة بهذه المواجهة . كلّ سبت من أكتوبر تهبُّ ريح الموت على مقربة من "مزرعة المعركة" ، وحين تكتسح السهل تصبح هذه الريح الملعونة تهديداً لكلّ عابر .

خلفكم وعلى بعد عدة كيلومترات يوجد على الضفة الشرقية لنهر فيين مكان يُقال له "خيمة أموات" ، يُذكّر بخرافة أخرى ؛ خرافة "عرب أسبانيا الخمس" . تحت مياه فيين -كما يُقال- إستقرّت أجراس دير سوفيني القديم والذي كان قد نهبه خيمة جنود من مقدّمة الجيش العربي ، وبسبب الحمولة الثقيلة لم يستطع مركبهم الصغير عبور النهر فغاص الى الأعماق ومعه الأجراس والعساكر الخيمة .

ما هي الذكريات الأخرى التي اورثنا العرب إيّاها بعد هذه المعركة الخاطفة؟ المؤرخون ايضاً يختلفون فيما بينهم . البعض يرى أنّه لم يبق مسلم واحد بالمنطقة بعد المعركة ، البعض الآخر يدّعي أنّ مجموعات من الهاربين كوّنت بعض مستوطنات بمناطق بوقيل دو بواتو ، لودان و مونكونتور .

الكثير من أماكن ومواقع إقليم بواتو تعيد للذاكرة التواجد الشرقي القديم : درب المسلمين ، نافورة العرب ، آبار المسلمين ، صانت مور ، باتييه ... القاب سكان الإقليم تُذكّر هي الأخرى بهذه الأصول البعيدة: موران ،سارازان ، موريل ، نوارو و موري ، حتى وإن كان تشكيل هذه الأسماء لاحقاً للقرن الرابع عشر.

يُظن أنّ أصل أشجار الشمش ببلدة مونجاميه (بلدة تابعة لغوناي سور فيين) يعود إلى بعض النوى الذي القاه العرب هناك . كذلك يبدو أنّ زراعة الخروف والهليون (الإسبرج) قد أتت من الشرق الأدنى مستوردة في زمن الحروب الصليبية . وحتى أجبانا "شابيشو بواتفان" ، يُظنُّ أنّ إسمه وسرّ صناعته ميراثٌ من جيراننا العرب والمغاربة ، وهذا دليل على أنّ تقاليدنا الأكثر محليةً تتماشى مع تلك الأكثر قدماً ، وعلى أنّ نواة المشمش تسافر أفضل بكثير من بعض الأفكار .

نحن على مدخل بواتو ، الذي يُمثل حداً فاصلاً بين اهل الشمال وبين الجنوبيين ، بين بلاد أوّول وبين

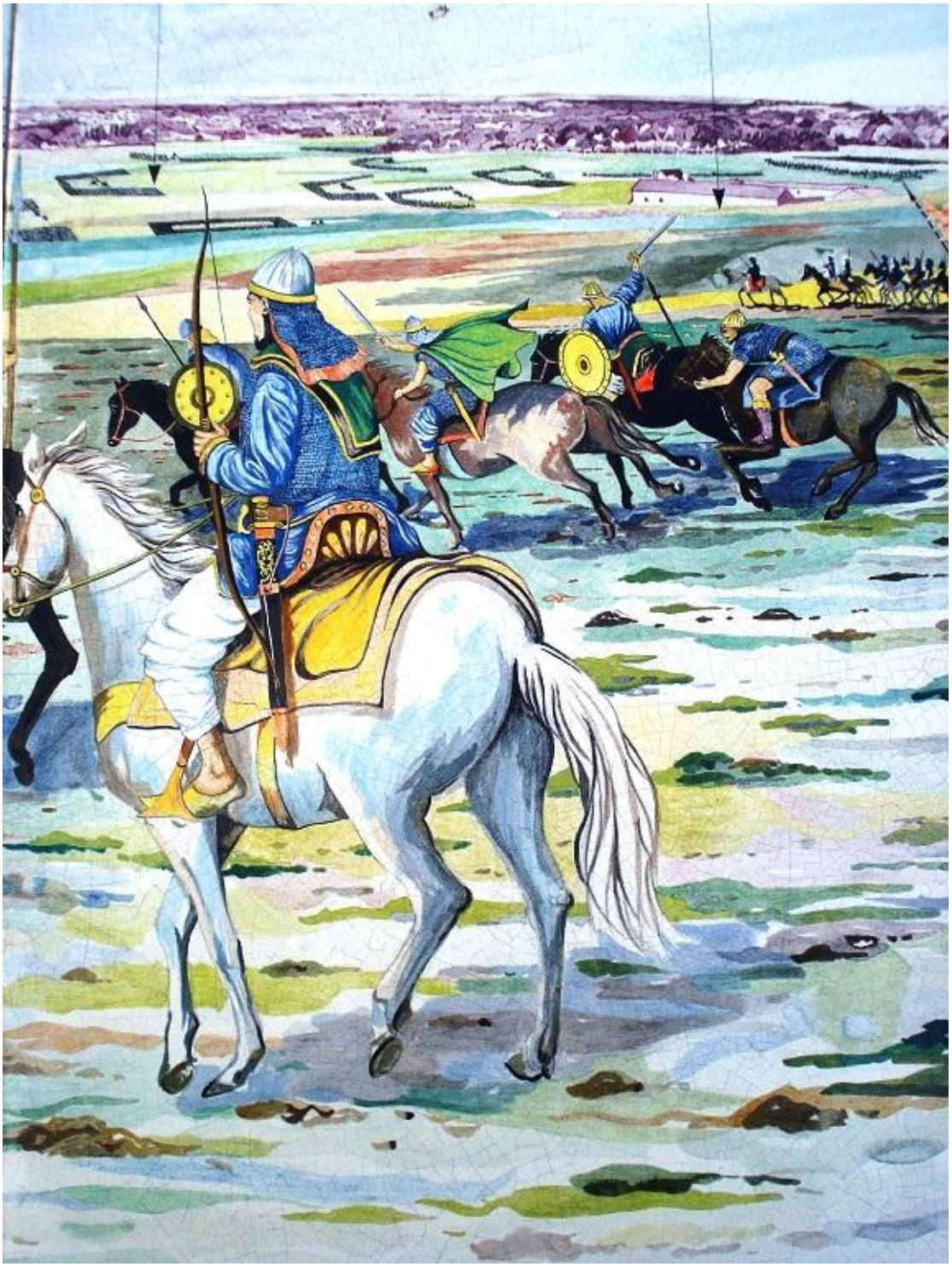

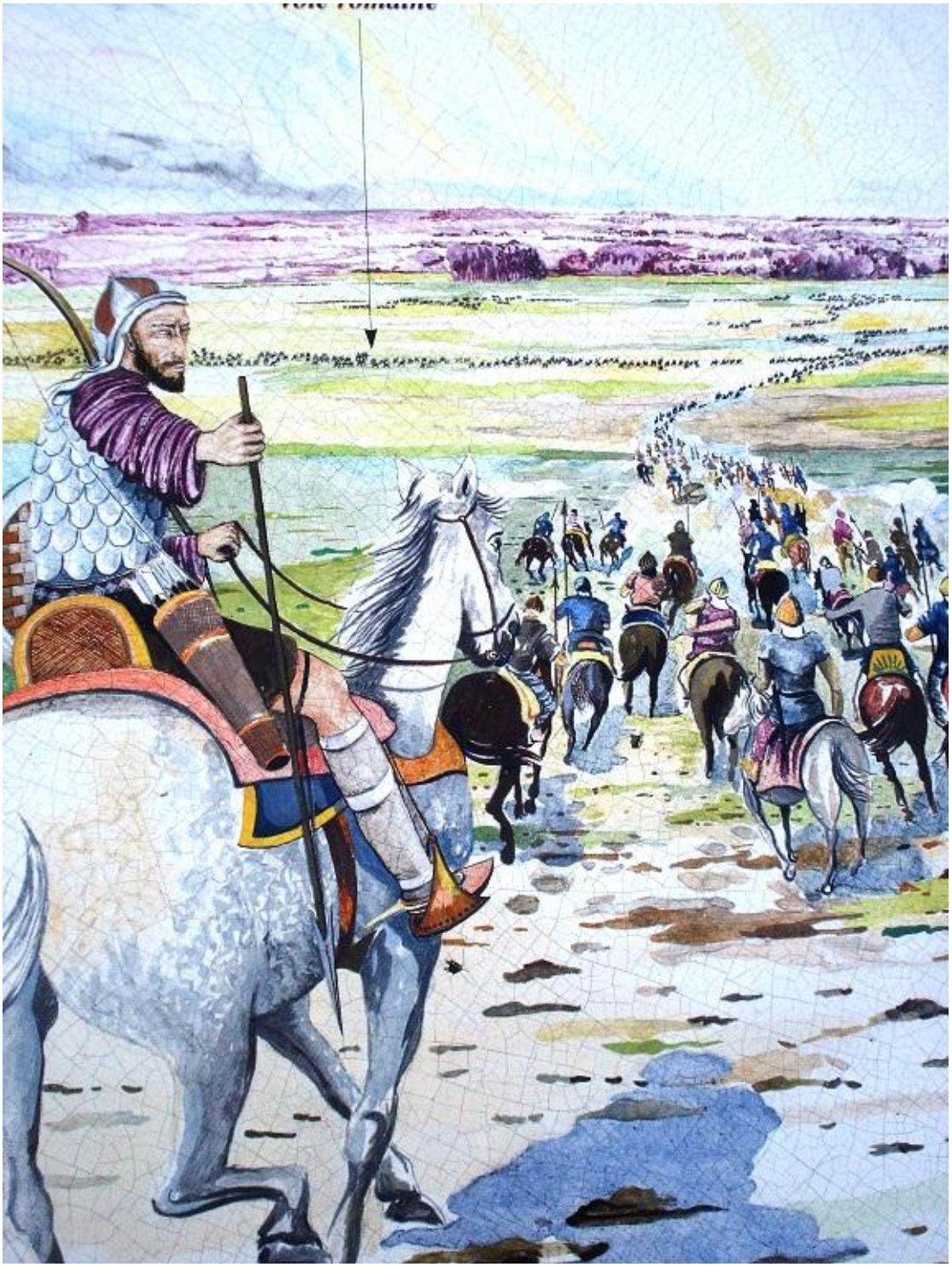

LES COMBATTANTS ARABES

L'armée arabe, commandée par l'Émir d'Espagne, Abd-Ehr-Rahman, est composée de fantassins et de cavaliers. Contrairement à l'idée répandue, les **«Arabes»** ne sont pas les plus nombreux. Sous leur commandement, sont ici rassemblés des **«Mozarabes»**, c'est-à dire des Chrétiens d'Espagne arabisés (parlant la langue arabe) et soumis à l'envahisseur depuis quelques décennies. Ils forment le gros de l'infanterie et combattent comme archers, frondeurs (manieurs de frondes) ou guides... Ces Mozarabes forment un corps d'armée particulier, dirigé par ses propres commandants, les **campeadores**. Ce sont des mercenaires. Ils connaissent mieux le sud de la **Francie** que les Arabes qui les méprisent et les utilisent. A leurs côtés, se trouvent les **troupes berbères** provenant de notre actuel Maghreb, fer de lance des Arabes. Ce sont de remarquables cavaliers, montés sur de petits chevaux fougueux et rapides. Ils sont très nombreux et rebelles à la domination arabo-musulmane, qu'ils subissent depuis près de quarante ans. Ils viennent de perdre un de leurs chefs, Munnuza, tué par son rival Abd-Ehr-Rahman, juste avant le départ des troupes à Pampelune (voir table de lecture n° 4 «L'Aube de la bataille»).

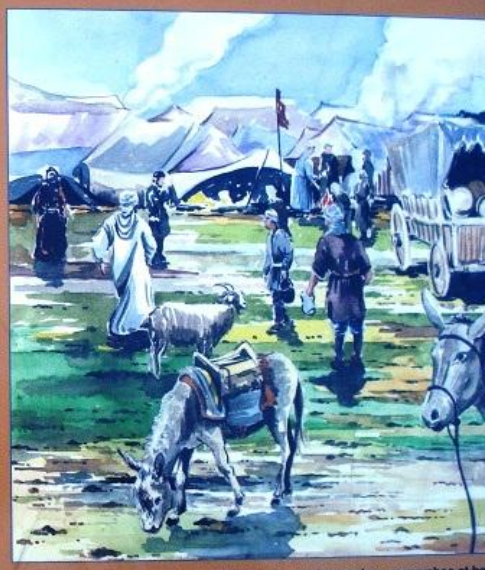

Image du campement arabe déserté par les guerriers arabes, mozarabes et be

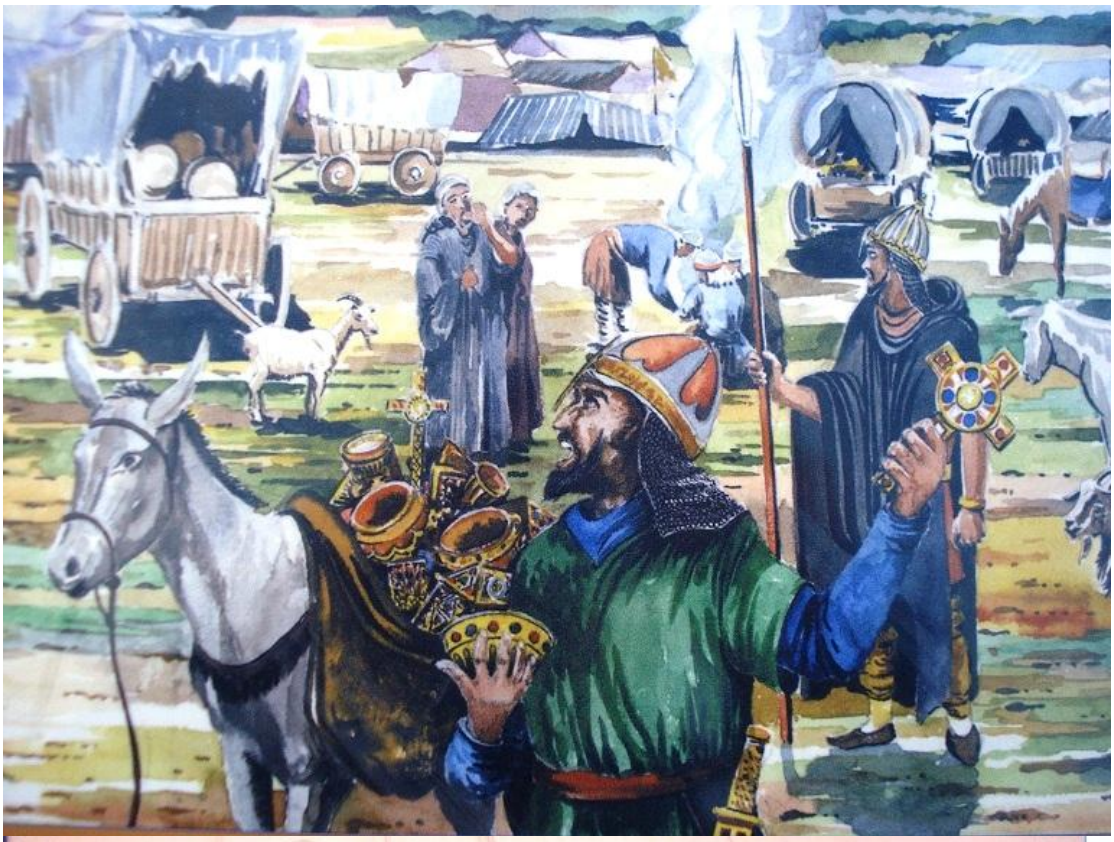

LES ÉCHOS DU COMBAT

La basilique Saint-Hilaire de Poitiers, située à cette époque hors des murs de la ville, vient d'être pillée et incendiée. Ce sanctuaire est un des plus prestigieux de toute la Gaule chrétienne, juste après celle de Saint-Martin de Tours. Les lieux saints abritent des reliques sacrées, symboles de l'idolatrie des infidèles aux yeux des Arabo-musulmans. Ils contiennent aussi les trésors et joyaux convoités par les troupes d'Abd-Ehr-Rahman.

En suivant la voie romaine qui les conduit à Tours, les Arabes se dirigent vers leur prochain butin.

L'HISTOIRE D'APRÈS DEUX CHRONIQUES

Deux chroniques parmi d'autres plus contestées par les historiens, nous permettent d'observer les circonstances du combat. La première, presque contemporaine de l'événement, émane d'une source franque. Attribuée au continuateur de Frédégaire, elle fut écrite sous l'inspiration du moine Childebrand, frère de Charles Martel, qui a participé à l'affrontement. La seconde, provient aussi d'une source chrétienne. Elle est l'oeuvre d'un homme appelé «l'Anonyme» de Cordoue qui vivait sous la domination arabe en Espagne. L'une comme l'autre sont rédigées en latin.

Selon la chronique de l'Anonyme, les deux armées se seraient formées en ordre de bataille après sept jours : «*...Ubi dum, per septem dies, utrique de pugnae conflictu se excruciant, sese postremo in aquiem parant, atque, dum aciter dimicant, gentes septentrionalis, in ictu oculi, ut paries, immobiles permanentes, sicut zona rigoris glaciater manent ad stricti, et Arabes gladio enecant*». Dans sa première partie, ce texte nous dit qu' après sept jours de violents combats, les deux camps sont inquiets de l'issue de la bataille et se préparent à un engagement décisif. Au terme de cette période d'observation, durant laquelle des ennemis qui ne se sont jamais vus, se testent et se défient, les deux armées prennent position, installent leur camp en attendant l'heure propice.

5 UN MUR DE GLACE

Nous sommes le samedi 25 octobre 732, premier jour du ramadan. La prière du milieu du jour est passée, car les Arabes n'auraient pas attaqué avant. Ici, les mots de l'Anonyme reprennent la description du combat : «... Les gens du Nord luttent avec ardeur et frappent au visage ; comme un mur, immobiles, sans broncher, ils restent froidement l'épée au poing, tel un rempart de glace, et leurs glaives pourfendent les Arabes...». C'est vraiment l'affrontement du sud contre le nord. C'est l'opposition de deux cultures et de deux tactiques de combat : les Francs font bloc, héritiers du système défensif pratiqué par les centuries romaines. Formés en triangle, ou en hure de sanglier («svinfylking» en germain), ils résistent aux assauts. Les Arabes cherchent à ouvrir une brèche dans ce front défensif. Ils lancent leurs chevaux, pratiquent la tactique du flux et du reflux, pour tenter d'entraîner à leur poursuite des groupes dispersés. Ils cherchent ainsi à prendre l'ennemi à revers pour l'exterminer. Jusqu'à ce jour, la furie de leurs charges et leur adresse redoutable à l'arc et au poignard, avaient fait la différence.
La chronique du continuateur de Frédégaire nous livre un détail précieux : «... contre eux, le roi Charles, avec audace déploie son armée, et fond sur eux les armes à la main... . Il renverse leurs tentes et fond sur eux pour terminer la bataille par un massacre. Il tue leur roi, abat et écrase leur armée, lutte et triomphe». En des termes comparables, la chronique de l'Anonyme nous décrit un scénario identique : «... Mais lorsque les hommes de l'Austrasie offrant à l'ennemi la masse vigoureuse de leurs membres, leurs bras ardents armés du fer, visant le coeur, trouvent le roi et le tuent. La nuit met fin au combat. Déçus, ils rengainent alors leurs épées...».

L'ADVERSAIRE A DISPARU

La suite de la bataille nous est contée par l'Anonyme en des termes plus précis : «... Le lendemain, à la vue du camp immense des Arabes, ils se préparent au combat ; ils dégainent et, au point du jour, les gens d'Europe voient les tentes du camp placées comme elles l'avaient été par les Sarrazins. Ils ne savent pas qu'elles sont toutes vides ; ils pensent qu'elles abritent les phalanges des sarrasins prêts au combat ; ils envoient des éclaireurs en mission. Toutes les reconnaissances rapportent que les armées des Ismaëlites ont pris la fuite. Tous en silence, pendant la nuit, ont fui en bon ordre pour retourner chez eux. Mais les gens d'Europe craignent que, cachés le long des sentiers, les Sarrazins ne tendent des embuscades. Quelle surprise lorsqu'ayant fait sans résultat le tour du camp, ils se retrouvent entre eux ! Puis comme ces peuples ne se soucient nullement de la poursuite, ils répartissent dépouilles et butin et reviennent joyeusement dans leur patrie».

La bataille tant redoutée, qui devait opposer deux civilisations si différentes, n'a donc duré qu'une journée. Les Arabes sont vaincus. Leur chef est tombé, et du même coup, cette conquête a perdu son âme. Son dénouement inattendu et rapide, renvoie chaque camp dos à dos, sans que les positions des uns ou des autres aient été bouleversées. Du moins, en apparence...

LES COMBATTANTS FRANCS

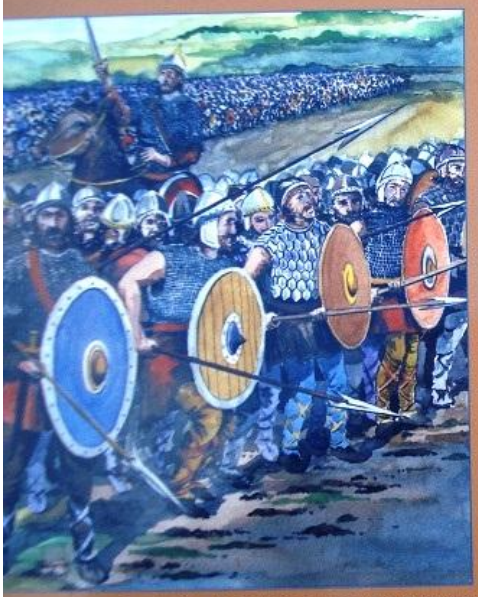

...«fours de sanglier», formé par les fantassins germains et gallo-romains.

L'armée des Francs est commandée par Charles Martel, le maire du palais des Mérovingiens. Charles l'a recrutée en publiant le **banus**, véritable ordre de mobilisation générale qui transforme tout sujet du royaume en soldat. Les troupes se composent de chevaliers et de riches propriétaires mais aussi du gros du peuple. Elles réunissent tous les **Germains soumis à l'Austrasie** : Francs de Neustrie, Burgondes, Alamans, Saxons, Frisons, Bavarois, Wisigoths... Les **Gallo-Romains d'Aquitaine**, conduits par Eudes, sont présents. Défaits à Bordeaux, fuyant l'avancée arabe, ils ont opéré la jonction avec les troupes franques venant du nord et de l'est. Cette armée composite est essentiellement une armée de fantassins. Mais ces guerriers de sang, sont aguerris au combat et instruits des techniques et tactiques militaires romaines. Leurs armes, à la fois défensives et offensives, sont adaptées au combat rapproché (voir table de lecture n° 2 «Eudes et Charles»). Les cavaliers sont surtout les chefs, montés sur de lourds chevaux, impropres à l'assaut ou à la poursuite. Seuls les Aquitains connaissent bien le terrain de la bataille.

LES HYPOTHÈSES

LA BATAILLE A-T'ELLE EU LIEU ?

Le fait fut contesté à plusieurs reprises. Peut-être en réaction à la surenchère dont la bataille de Poitiers est toujours l'objet et qui donne à cet événement une surprenante notoriété. La date est en effet aussi célèbre que sa réalité est méconnue. Aussi notoire que 1515, 14-18, 39-45 et 1968... Il est vrai que 732 fut «claironnée» par tous les «patriotes» depuis le Moyen Âge. **Malgré cette propagande rien ne permet d'affirmer aujourd'hui, qu'un épisode de notre histoire qui a fait couler autant d'encre, n'a pas eu lieu !**

QUAND A-T'ELLE EU LIEU ?

La date aussi attise les polémiques. Certains historiens penchent pour 733, d'autres pour ce fameux 25 octobre 732, que l'on trouve dans tous les manuels scolaires... Les moyens de transport de l'époque permettaient difficilement à une troupe nombreuse partie en Août 732 de Pampelune, d'arriver deux mois plus tard près de 600 kilomètres plus loin ! La liste des évènements survenus entre ces deux dates (voir la table de lecture n°4 «l'Aube de la bataille») rend la performance encore plus improbable. **Mais, après tout, 732 ou 733, est-ce vraiment si important ?**

OÙ S'EST TENU LE COMBAT ?

Le lieu n'est pas certain. Nombreuses sont les villes qui se disputent la «Bataille de Poitiers». **Notre site est son emplacement le plus vraisemblable** : on sait que les Arabes progressaient vers Tours. Ayant pillé Saint-Hilaire à Poitiers, mais pas Vieux-Poitiers, quelques Kilomètres plus au nord de Moussais, ils ont du être stoppés entre ces deux villes, tout près de la voie romaine. Ce dernier point est confirmé par le nom que les Arabes ont donné à cette bataille : **«Balat ech Chouhadas»** qui signifie «pavé des martyrs de la foi», c'est à dire les martyrs tombés sur la voie romaine. **La configuration de la plaine de Moussais semble propre au développement de cette bataille**. Il est logique que les Francs l'aient choisi pour établir leur camp, en attendant la charge des Arabes.

COMBIEN ÉTAIENT-ILS ?

Le nombre des combattants : selon les époques et les sources, on évoque des chiffres très inégaux. Les Arabes auraient été plusieurs centaines de milliers, tandis que les Francs glorieux, étaient une poignée de résistants... Dans une autre version, les Arabes étaient peu nombreux, sur le sentier d'une razzia un peu plus importante que les précédentes ...
En fait les forces en présence devaient être assez équilibrées et rassembler quelques dizaines de milliers de combattants comme les autres grandes batailles de cette époque.

Tous droits réservés : Editions BBD
Aquarelles de Jean-Louis BROSSARD

E IDÉE DE L'EUROPE...

Au premier plan, Abd-er-Rahman mourant. Illustration originale de P. Joubert.

LES GRANDS PERDANTS : EUDES, LA ROMANITÉ EN GAULE ET L'INDÉPENDANCE OCCITANE...

Le vieux duc Eudes, patient bâtisseur de la principauté d'Aquitaine, assiste près de Bordeaux, puis près de Poitiers, à l'effondrement de son régime indépendant. Le seul royaume non germanique de «l'Europe», ce dernier bastion de la culture gallo-romaine, en laquelle «romanité» et chrétienté ne faisait qu'une, ce pays de la langue occitane issue du latin, est désormais en ruine. L'Aquitaine se voit prise en tenaille entre les «barbares» du nord et les nouveaux «païens» du sud : les musulmans. Bientôt, ravagée par les attaques incessantes des Francs encore plus dures que celles des Arabes, elle va finalement être rattachée au monde franc entre 760 et 768. L'émir d'Espagne a donc permis à Charles Martel de «liquider» son principal adversaire. Le nord prend le pas sur le sud, entamant le déclin progressif de la romanité en Gaule. Après l'annexion de l'Aquitaine, la Bourgogne puis la Provence tombent également aux mains des Francs. Tout le pays languedocien*, de Mâcon à Pampelune, de Poitiers à Nîmes va devenir «carolingien».

* Pays du sud-ouest de l'ancienne France, qui correspondait aux territoires ayant fait partie du comté de Toulouse. On peut admettre que ce «pays de la langue d'oc» s'étendait au début du VIIIe siècle à toute la principauté d'Aquitaine, terre de culture occitane née de la Gaule romaine... Le sud-ouest résistera quand-même jusqu'au XIIIe siècle à l'autorité des rois de France et conservera ses propres institutions jusqu'à la Révolution.

Le héros Charles Martel, à l'ombre
Poitiers. Cette toile de Puvis de Ch
grand escalier de l'hôtel de Ville de

LES GRANDS VAINQUEURS : CHARLES ET L'ÉGLISE...

Charles fait donc une très «bonne affaire» près de Poitiers. Michel Rouche analyse ainsi l'objectif de sa stratégie : «Pour ce bâtard, deux fois illégitime - par sa naissance et pour avoir osé mettre la main sur la dynastie mérovingienne - il fallait évidemment une justification à son pouvoir de fait. Elle ne pouvait venir que de l'Église.» Ce que les Francs comprennent fort bien en orchestrant une véritable propagande vantant l'exploit de Charles et sa vertu de combattant de la foi contre l'Islam. Dans le même temps, Eudes est présenté comme un traître ayant pactisé avec les infidèles et même favorisé leur invasion. «Et, bon gré mal gré, la papauté commença à entrer en relation avec le maire du palais», conclue Michel Rouche. Charles a utilisé cette victoire truquée pour acquérir une triple légitimité : religieuse, politique et territoriale. Ainsi se noue le lien entre l'Église d'Occident et la future royauté carolingienne : Charles qui avait si souvent pillé les biens ecclésiastiques, reçoit les clefs du tombeau de Saint-Pierre avec la mission (qu'il refuse) de protéger Rome et la papauté contre tous les envahisseurs (Lombards, Musulmans, Byzantins...); son fils Pépin, pourra coiffer la couronne royale avec la bénédiction papale; Charlemagne, couronné empereur à Rome en l'an 800, réunira sur sa tête la puissance spirituelle et temporelle, héritant ainsi de l'ancien pouvoir sacré des empereurs romains.

el, à l'ombre des murailles de
Puvis de Chavannes, décor le

AVANT LES NATIONS, UNE IDÉE DE L'EUROPE...

L'Anonyme de Cordoue, Chrétien mozarabe* contemporain de la bataille, emploie à deux reprises dans sa chronique le terme Europenses (Européens). Ce mot qui signifie en ce temps «Chrétiens», est employé pour désigner la coalition chrétienne. Comme le signale Salah Guemrich, «il semble bien que ce soit la première fois que ce terme générique «d'Européens» apparaît, avec cette acception moderne étonnante». L'Europe trouve donc une origine culturelle directe dans cette confrontation éclair entre les Arabes et le bloc Francs-alliés. «Ainsi s'ébauche pour la première fois l'impression qu'au-delà des royaumes, une certaine fraternité peut rapprocher les peuples d'une même croyance et d'un même continent», ajoute Michel Rouche. Une fraternité qui serait née de la peur engendrée par la menace de conquête arabo-musulmane... En 1854, l'historien Sédillot qui prétendait que le sort de l'Occident s'était joué avec notre bataille, fournit un témoignage saisissant à ce propos : «...et si l'on se rapportait à la tradition, il faudrait les peindre des plus noires couleurs. Encore aujourd'hui, c'est aux Sarrasins, nom adopté de préférence par les Occidentaux, qu'on attribue toutes les ruines, toutes les dévastations dont on aperçoit des traces.(...) Ne serait-ce pas l'effet de l'impression qu'ils ont dû produire sur l'imagination d'un peuple ? Leur figure hâlée, leurs regards farouches, l'allure précipitée de leurs chevaux, la singularité de leur costume, les récits exagérés des fuyards, jetaient dans les esprits une terreur profonde. Ils venaient avec une langue inintelligible et le fer à la main, apporter une religion nouvelle à des hommes pleins de foi dans les enseignements de leurs évêques, et le clergé ne pouvait avoir que des paroles de haine contre les ennemis du Dieu des Chrétiens.»

* Se dit des Chrétiens d'Espagne qui conservèrent leur religion sous la domination musulmane, mais adoptèrent la langue et les coutumes arabes.

LE MONDE ARABO-MUSULMAN APRÈS POITIERS

La bataille de Poitiers enluminée en 1375. Cet ouvrage exalte le sentiment national né avec la guerre de cent ans et le souvenir des héros qui ont triomphé des envahisseurs.

Si Moussais marque le point le plus extrême au nord et à l'ouest de la conquête, notre bataille n'a guère changé le cours de l'histoire du monde arabo-musulman. Les Arabes vont occuper la péninsule ibérique pendant plus de huit siècles et l'Empire survivra au renversement des émirs ommeyyades par les Abbasides. L'historien Georges Pons rapporte que le calife abbaside de Bagdad entretient de bonnes relations avec le petit-fils de Charles Martel, Charlemagne. Il échange avec lui des ambassades, lui envoie en cadeau un éléphant qui arrive à la cour d'Aix-la-Chapelle peu de temps avant le couronnement impérial.» Avec l'Espagne qui se trouve aux frontières du monde carolingien, les relations sont plus difficiles : Charlemagne tente une expédition malheureuse en Espagne en 778, dont provient la légende de Roncevaux. Il doit contrer un dernier raid musulman en 793 et son fils Louis s'avance jusqu'à Barcelone.

Charles défait l'armée des Sarrasins. Gravure de Boucher.

Malgré ce voisinage hostile, l'Espagne andalouse a de beaux jours devant elle. A l'image de sa civilisation florissante, Cordoue, «la ville des villes», va devenir la plus grande cité d'Occident au Xe siècle, comptant treize mille maisons d'habitation, six-cents mosquées, trois-cents hammams, cinquante hôpitaux, quatre-vingt écoles publiques, dix-sept «universités», vingt bibliothèques publiques proposant des centaines de milliers de livres*... Avec ses rues pavées et éclairées, son hygiène incomparable à cette époque, Cordoue accueillera les progrès, les découvertes et la pensée qui nourriront beaucoup plus tard, notre Occident chrétien...

échecs dit «de agne», cadeau de Bagdad à ur d'Occident.

«Que vaut alors la petite monnaie d'argent, le denier, qui circule dans le monde chrétien par rapport à la monnaie d'or musulmane, le dinar qui est comme le dollar des IXe et Xe siècles. Aux yeux des Musulmans, les Francs passent pour un peuple grossier et sous-développé, tout juste capables de vendre des matières premières, du bois et des esclaves.» Georges Pons.

*Description réalisée d'après l'ouvrage de Sigrid Hunke «Le soleil d'Allah brille sur l'Occident», Albin Michel 1963.

UN MYTHE TENACE

Tout commence avec la manoeuvre politique de Charles Martel qui fait passer la bataille de «Poitiers» pour un des événements majeurs de l'histoire de la Chrétienté. Par sa ruse et la complicité d'intérêt qu'il entretient avec l'Église, il va atteindre son but au-delà de toutes les espérances... Les historiens occidentaux appuieront la légende jusqu'au XIXe siècle et rendront la Bataille de Poitiers aussi illustre que méconnue. Plus près de nous, l'historien Henri Pirenne écrit en 1935 : «Cette bataille n'a pas l'importance qu'on lui attribue.(...) Si Charles avait été vaincu, il n'en serait résulté qu'un pillage plus considérable.»

En fait, les noms de «Poitiers» et de «Martel» ont surgi dans l'histoire par intermittence, au gré des «idéologies». Tout d'abord pour encourager les croisades en Terre sainte. Ensuite avec Jeanne d'Arc, invitée à déterrer l'épée de Charles qui devait lui permettre de bouter les Anglais... Il faut attendre le XIXe siècle et la conquête du Maghreb pour que la bataille de Poitiers retrouve la vedette dans les mémoires et dans les manuels scolaires qui lui confèrent presque une portée biblique! Salah Guemrich[1] nous conte la suite : «Plus près de nous, dans les années 1960-70, c'est un courant politique hostile à l'immigration maghrébine qui prendra carrément le nom de «Charles Martel». Enfin pour la petite histoire, signalons qu'en 1989, lorsque la France voulut «porter un coup d'arrêt décisif» à l'invasion des magnétoscopes japonais, Poitiers fut choisie comme centre de contrôle des importations, et avec un certain humour, puisque les services de douane joueront d'un code chiffré, à usage interne : 7.3.2.»

arles défait l'armée des Sarrasins. avure de Boucher.

L'occasion est belle de saluer Charles Martel, cet «habile capitaine» qui près de treize siècles après sa mort, nous montre que notre jeune éducation laïque a encore du chemin à faire! Tant que quelques-uns conserveront l'autorité de cultiver l'ignorance des autres, des mythes[2] fourniront des réponses conçues pour que les questions ne se posent pas. Pourtant, la vérité n'est jamais ni d'un côté, ni de l'autre. Ainsi la France comme l'Europe conservent encore, dans leurs traditions et leurs «provinces», leurs langues et leurs gastronomies, le souvenir de tous les peuples qui les ont traversées et bâties (voir Espaces Témoignage «Nos ancêtres» et «Les origines de la conquête»). Pour savoir où tu vas, regardes d'où tu viens...Tu parles, Charles !

1 Auteur du roman «Un amour de djihad», Balland 1995, oeuvre mettant en scène «les amants de Planès» et la bataille de Poitiers.

2 Récit populaire ou littéraire mettant en scène des êtres surhumains et des actions imaginaires, dans lesquels sont transposés des événements historiques, réels ou souhaités...

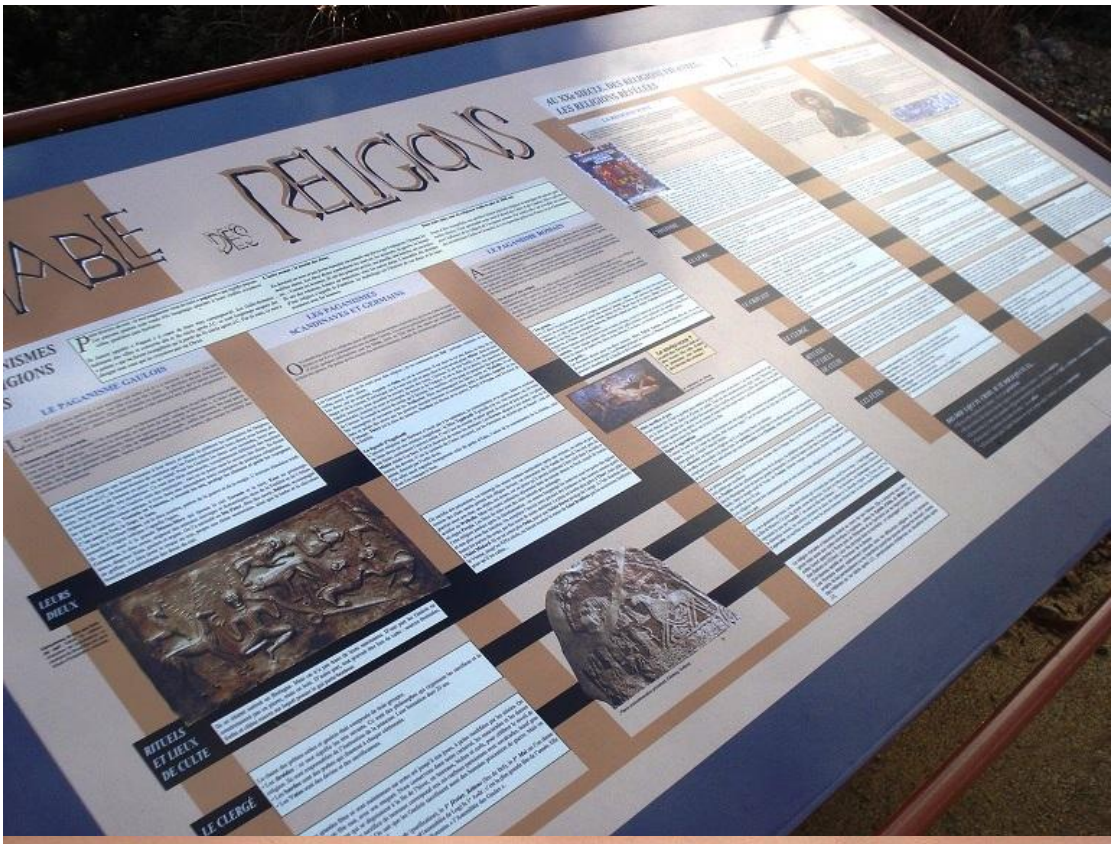

LA RELIGION CHRÉTIENNE

Au contact de la philosophie grecque et grâce à son rayonnement, la pensée juive permettra la naissance du christianisme. Cette fusion gréco-judaïque, est la base de notre civilisation occidentale. Le christianisme est fondé sur la **Bible** que les chrétiens adoptent et sur les **Evangiles** qui sont lus dès le début de notre ère dans les synagogues juives.

Qui est Jésus Christ ?

Il est le **fils de Dieu**, né grâce à l'action du **Saint Esprit**, d'une vierge juive nommée **Marie**. C'est sa naissance qui marque le début de notre calendrier. Il a vécu 33 ans, au temps du roi Hérode, en Palestine. Il s'est déclaré fils de Dieu, s'est entouré de disciples et a prêché quelques années. Il a été crucifié pour racheter nos péchés. Mais il est ressuscité trois jours plus tard. Il est ensuite retourné au ciel près de Dieu son père. Il reviendra à la fin du monde pour le Jugement Dernier : tous les morts ressusciteront, les bons Chrétiens iront au Paradis, les mauvais en Enfer.

Quelle est la doctrine chrétienne ?

Le fondement de la foi est double : n'adorer et n'aimer qu'un seul dieu, et aimer son prochain comme soi-même. Jésus, vivant dans l'empire romain, prêche une religion qui sépare l'Église de l'Etat : « il faut rendre à César ce qui est à César et à Dieu ce qui est à Dieu ». Ce qui caractérise le catholicisme est l'affirmation de la **Trinité** : le **Père**, le **Fils** et le **Saint-Esprit**.

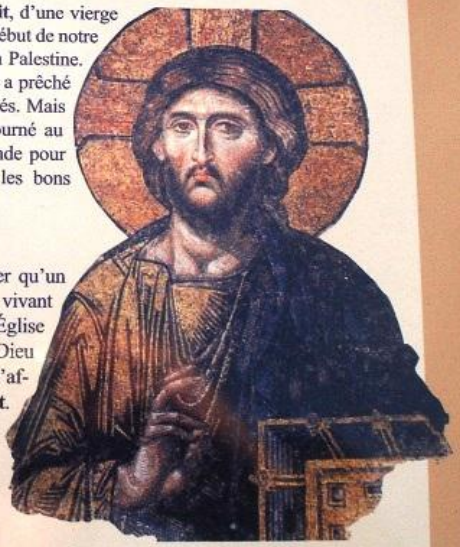

Le Christ. Mosaïque du XIIe de l'église Sainte-Sophie à Constantinople.

LA RELIGION JUIVE

Le mot juif vient de l'hébreu *Yéhudi* : « ceux du royaume de Juda ». Il a ensuite désigné le peuple d'Israël dans son ensemble. Depuis la destruction de l'état hébreu par Rome en 135 après J.C., le peuple juif vit en Palestine et dispersé parmi les nations : c'est la **Diaspora**. Il a retrouvé sa terre d'origine en 1948, date de la fondation de l'état d'Israël par l'O.N.U. Depuis 3 000 ans, il y a deux aspects indissociables : le national-hébreu et le religieux juif.

du Mishneh Torah de
onide. Début du XIVe.
ique Nationale Jérusalem.

• **Un territoire : la Palestine et la Judée**
Les hébreux s'installent à Canaan, en Palestine aux environs de 1200 avant J.-C. La tradition juive dit qu'Abraham, Isaac et Jacob ont dû quitter leur pays pour s'installer sur l'ordre de Dieu dans cette « Terre Promise ». Leurs descendants, peuple élu de Dieu, construiront sous le règne de Salomon, le Temple de Jérusalem.

• **Une foi : la loi de Dieu, le Décalogue**
Il a été révélé à Moïse et au peuple sur le mont Sinaï qu'il n'y a qu'un seul Dieu : **Yahweh**, qui a choisi Israël comme centre spirituel de l'humanité.

• **Un peuple élu**
Cette nation est séparée des autres, différente du reste de l'humanité. Dieu a créé l'univers et l'homme à son image, mais sa création est inachevée. Son achèvement, auquel l'homme prend part, est la venue du Messie, l'« Oint » du Seigneur, descendant et héritier du roi David. Il règnera en maître sur le monde et pour l'éternité.

Le patriarche **Abraham « l'ami de Dieu »** (considéré comme l'ancêtre des peuples juifs et arabes), est le père spirituel du peuple hébreu. Il vient d'Our en Chaldée et s'établit avec sa tribu en Palestine au XIXe siècle avant J.C. (la Genèse).
Les hébreux immigrent en Egypte. Sous le règne de Ramsès II (au XIIIe siècle avant J.C.), Moïse libère les hébreux du joug égyptien (l'**Exode**), les unifit autour du culte de **Yaweh**, les installe en Palestine et leur donne une loi (la **Torah**).
En 587 avant J.C., première destruction du Temple de Jérusalem et déportation des Hébreux à Babylone par Nabuchodonosor. Plus tard, en 70 de notre ère, les Romains détruisent une seconde fois le Temple de Jérusalem et les Hébreux se dispersent dans le monde au cours du siècle suivant (la **Diaspora**).
Les chrétiens ont reproché aux juifs d'avoir mis à mort, Jésus le fils de Dieu. A cause de cette accusation, les juifs ont souvent subi des persécutions au cours des siècles. En Europe, on les obligeait à vivre dans des ghettos, quartiers réservés des villes. Et on leur interdisait de nombreux métiers. Périodiquement, ils ont été

L'ISLAM, LA TROISIÈME RELIGION DU LIVRE

L'Islam apparaît comme une religion simple dans son dogme comme dans son rite. Elle n'est pas une religion nouvelle, mais le prolongement du Judaïsme et du Christianisme, ou plutôt la restauration du monothéisme pur d'Abraham. Il s'élève, par exemple, contre le dogme chrétien de la Trinité qui lui semble une atteinte inacceptable à l'unicité de Dieu (Coran, V, 17). Il emprunte aux religions antérieures : jeûne au judaïsme, prière au christianisme, pélerinage à la religion dé l'Arabie pré-islamique. Il fait sans cesse allusion à la Bible et à l'Evangile.

Islam signifit : soumission à ***Allah***, « qui a créé les hommes pour qu'ils l'adorent ». Dieu est assisté d'archanges (***Jibril*** ou « Gabriel », ***Mikaïl*** ou « Michael »…) et d'anges. L'un d'eux, Satan, fut chassé du Paradis et commande depuis à une armée de démons, les ***Djinns***.

Allah a chargé certains hommes, les prophètes (Adam, Noé, Abraham, Moïse, Jésus et Mahomet) de transmettre ses messages. Mahomet représente le « sceau » des prophètes, le dernier.

L'Enfer, selon l'Islam, ressemble à celui de la Bible, alors que le paradis est présenté comme une immense oasis où coulent le lait, le miel et le vin.

La communauté islamique

Les ***Shi'ites*** sont surtout implantés en Iran et dans le sud de l'Iraq. Ils représentent de nos jours environ 10% des musulmans. Ce sont les partisans de l'Ali et de ses descendants qui refusèrent les ***Califes Omeyyades*** et ***Abbassides***. Ils sont philosophes et mystiques. Les ***Sunnites*** qui reconnaissent la légitimité des premiers califes, sont l'immense majorité des musulmans d'aujourd'hui.

« Il n'y a qu'un Dieu et Mahomet est son prophète »

L'EXPANSION ARABO-MUSULMANE

En un siècle, les Arabes conquièrent un immense territoire qui va de l'Espagne jusqu'aux frontières de la Chine.

Après la mort du Prophète, les Arabes se regroupent autour d'un même projet : étendre la foi musulmane naissante. Les bédouins se lancent à l'assaut des empires byzantins et perses qui se partagent le Proche Orient; puis ils traversent l'Afrique du Nord. Byzance perd une partie de sa puissance et l'empire Perse disparaît.

MOAWIYA, secrétaire de Mahomet, gouverneur de Syrie et successeur des califes de Médine menera en 660 la djihad et jettera les bases de l'empire arabe. Il fera de Damas, la capitale de ses descendants, les Omeyyades. Médine et la Mecque deviendront alors des villes de pélerinage. Tous les membres de cette dynastie périront assassinés en 750, suite à des luttes de pouvoir. Le seul survivant, Abd er Rahman (qui n'est pas, naturellement, « notre » Abd er Rahman mort au combat en 732 à Moussais) s'installera en Espagne en 755 et fera de Cordoue sa capitale d'où ses descendants, les Omeyyades d'Espagne, règneront jusqu'à 1031.

Son empire sera le rival de celui des Abbassides, califes de Damas puis de Bagdad de 750 à 1258.

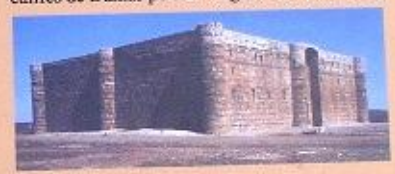

Kasr-Kharana, près d'Amman. Il ressemble aux forts des frontières romaines en Arabie. Le plan est carré avec quatre tours d'angle et une porte centrale. Le mot « kasr » dérive du latin « castrum » qui signifie le camp.

L'armée arabe est compo... par les impôts locaux. L'... victoires contre leurs pro...

GOUVERNEMENT ET POUVOIRS OMEYYADES

Les Omeyyades utilisèrent à leur profit en les convertissant, les services administratifs byzantins en place depuis des siècles dans les pays conquis. Ils imposent petit à petit l'arabe et créent une nouvelle monnaie. Ils fondent un immense état très centralisé, unifié par la religion. Sa division en 5 territoires très autonomes dirigés par des émirs facilitera sa gestion, mais créera les conditions des ruptures et des rébellions futures.

LE DÔME DU ROCHER

Sur le site du temple de Salomon vénéré par les juifs, à Jérusalem, Abd al Malik bâtira ce sanctuaire entre 687 et 697. De plan octogonal, il est conçu pour permettre aux fidèles de tourner autour du Rocher sacré en son centre. Il est dans la parfaite tradition du Martyrium chrétien (sanctuaire dédié à un martyre) : plan centré, surmonté d'une coupole. Par ses mosaïques précieuses, sa coupole dorée, ses colonnes et ses marbres antiques, il est la merveille de l'empire omeyyade naissant.

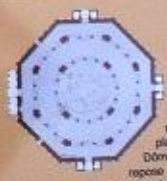

Schéma ... l'octogon... Le tracé g... métrique ... plan régissant ... Dôme du Roc... repose sur le princ... des carrés décalés a... une rotation de 45°.

L'ARABIE ISLAMIQUE

QUI EST MAHOMET ?

Son vrai nom est Mohammed, prophète qui a fondé la troisième religion du livre, issue d'Abraham « l'ami de Dieu ». Il est né vers 570 à la Mecque dans la tribu des Qoraish. Orphelin très jeune, il est recueilli par son oncle et devient un commerçant caravanier. Il va souvent en retraite sur le mont Hira au dessus de la Mecque et c'est là vers 610, âgé de 40 ans, qu'il entend l'Archange Gabriel lui ordonner de réciter au nom d'Allah, la loi de Dieu. Cette récitation lui prendra environ dix ans : **ce sera le Coran.**

Mahomet se dit héritier du Judaïsme (Ancien testament) et du christianisme (Nouveau testament). En 622, il fuit sa ville natale, car les dirigeants s'opposent à sa prédication. C'est pourquoi le calendrier arabe débute en 622, première année de l'Hégire, ce qui signifie émigration.

Avec 75 compagnons il fonde la « ville du prophète » : Médine. Il y vivra 10 ans et cet oasis sera le premier état musulman qu'il gouvernera. Il rompt avec le Judaïsme en 624 puis avec le Christianisme et c'est alors qu'il décide d'orienter la prière vers la Mecque.
Le Prophète est le premier organisateur du djihad* et il crée dans sa maison la première mosquée. A la tête de son armée et après plusieurs batailles contre les mecquois, il rentrera en vainqueur à la Mecque en 630, brisera toutes les idoles sauf la Pierre Noire : la Kaaba (littéralement « le cube »). Il laissera intactes les représentations de Jésus et Marie.

Il meurt en 632 après 22 ans de prédication. Ses disciples, les « Muslimûn » (musulmans) partent alors à la conquête de l'univers. Mohammed a été un religieux, un homme politique habile et un bon chef de guerre. Mais contrairement aux autres fondateurs de religion, il n'a jamais vécu en ascète et il n'a pas connu le martyre.

Sur le mont Hira où il prie les Dieux, l'archange Gabriel apparaît à Mahomet. Cette miniature turque du 15e siècle représente le prophète, la tête entourée de flammes et l'archange aux ailes rouges et vertes. Le Coran interdit la représentation humaine. Seul les Turcs et les Perses oseront le faire.

L'écriture est l'Art pur et son expression atteint la
Le Coran interdit la représentation humaine. Seul les
Turcs et les Perses oseront le faire.

siècle.

LES 5 PILIERS DE L'ISLAM

Les 5 obligations du croyant musulman :

LA PROFESSION DE FOI

« Dis : Dieu est un. C'est le Dieu éternel. Il n'a pas enfanté, et n'a pas été enfanté. Il n'a pas d'égal ».

LA PRIÈRE

« Oh vous qui croyez ! Lorsque vous vous disposez à la prière : lavez vos visages et vos mains jusqu'aux coudes; passez les mains sur vos têtes et sur vos pieds jusqu'aux chevilles ».

L'AUMÔNE

« Oh vous qui croyez ! Faites l'aumône des meilleures choses que vous avez acquises ».

LE RAMADAN

« Oh vous qui croyez ! Le jeûne vous est prescrit (...). Le Coran a été révélé durant le mois de Ramadan (...). Mangez et buvez jusqu'à ce que l'on puisse distinguer à l'aube un fil blanc d'un fil noir. Jeûnez ensuite jusqu'à la nuit ».

LE PÉLERINAGE

« Souviens-toi que nous avons assigné à Abraham l'emplacement de la maison sainte, en lui disant : ne nous associe aucun autre Dieu dans ton adoration; conserve cette maison pure pour ceux qui viendront tourner autour d'elle en signe de dévotion. (...) Annonce aux peuples le pèlerinage de la maison sainte, qu'ils y arrivent à pied ou montés sur des chameaux ».

622

QUE SERAIT LA SOCIÉTÉ BÉDOUINE SANS LE CHAMEAU ?

Le chameau permet de vivre dans le désert. On se nourrit de son lait et de sa viande. Son poil et sa peau servent à confectionner les vêtements, les tentes, les sacs. Sa bouse séchée est utilisée comme combustible. Mais surtout il sert de monture et de bête de somme. Sa sobriété légendaire lui permet de traverser le désert.

Le chameau est donc une ressource d'élevage et le seul moyen de locomotion adapté au grand commerce caravanier : sans lui, les importantes foires qui se tiennent dans les villages situés au bord du désert et dans les oasis, comme dans les rares villes qui jalonnent les voies principales, seraient impossibles.

L'ARABIE PRÉ-ISLAMIQUE

Une civilisation traditionnelle à la recherche de son unité.

Les peuples du sud, aux terres arrosées par la mousson, développeront au cours des siècles une agriculture très évoluée maîtrisant parfaitement l'irrigation et la culture en terrasses. Les tribus bédouines nomades se spécialisent dès l'antiquité dans l'élevage et les échanges commerciaux entre l'Orient et l'Occident.
Toute l'économie bédouine et les relations sociales sont basées sur l'anticipation des besoins élémentaires. C'est une société aux règles simples et séculaires qui développe des qualités exceptionnelles : esprit de clan, code d'honneur, grande mobilité, capacité de se déplacer sur de très longues distances, vocation commerciale privilégiant les échanges marchands et culturels.

L'Arabie est annexée en 106 par Trajan, empereur romain.

Les Nabatéens, tribus sédentaires voisines de la Palestine, construiront Pétra, merveille de grès rose sculpté (Jordanie actuelle) au deuxième siècle. Palmyre, à la même époque, deviendra une véritable plaque tournante commerciale entre l'Arabie et l'empire romain…
Depuis leur avènement, les Arabes connaissent les religions juive et chrétienne. Mais ils restent fidèles à leurs cultes : ils adorent des idoles et croient que la terre est peuplée de génies, les djinns. Autant d'idoles que de tribus…
Ces tribus ont cependant un centre religieux commun. La Mecque est ce sanctuaire où se trouve la Kaaba, cube maçonné enchassant la mystérieuse « pierre noire ». Tout autour de la grande place sacrée, sont nichées dans des alcôves, les figures des idoles de chaque tribu. On trouve aussi les représentations du Christ, de la Vierge Marie et du patriarche Abraham. On y vient en pélerinage. C'est aussi une très grande foire tenue par de riches marchands.

Ainsi se présente le contexte social, culturel et religieux d'une civilisation traditionnelle qui n'avait pas encore construit son unité. Le monde arabe attendait son « déclic ».

Stelle Nabatéenne, environ IVème siècle avant-J.C. Les Nabatéens, peuple de l'Arabie septentrionale, dont la capitale était Pétra. Leur royaume fut annexé à l'Empire romain en 106, par Trajan.

LA VIE DANS LE DESERT

Les Bédouins sont des nomades farouchement indépendants. Ils vivent en tribus formées de nombreux clans unis par une très forte solidarité. Ils sont courageux, endurants, hospitaliers. Ils ont aussi un grand sens de l'honneur et de la dignité.
La justice est simple : œil pour œil, dent pour dent. Le meurtre entraîne la vengeance et ces morts en série s'arrêtent quand on paye le prix du sang par une compensation. Chaque clan est dirigé par un cheikh, le doyen, qui est conseillé par l'ensemble des chefs de famille. Dans chaque tribu il y a un poète qui chante les faits glorieux des bédouins, l'amour, le désert et ses paysages ou ses animaux.

Les bédouins vivent en familles réunies par un ancêtre commun. Les femmes sont assez indépendantes et peuvent renvoyer leur mari : elles changent alors l'entrée de la tente.

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية:

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
يوسف 12	﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ ﴾	111	أ
فاطر 35	﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	44	أ
الكهف 18	﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾	29	1
الشورى 42	﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ ﴾	48	1
البقرة 2	﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ ﴾	249	26
الحجرات 49	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم ﴾	13	27
النساء 4	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	97	37
النساء 4	﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ ﴾	98	37
النساء 4	﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	95	37

فهرس الأعلام المترجم لهم :

الاسم	رقم الصفحة
الوليد بن عبد الملك بن مروان ت 96 هـ	9
طارق بن زياد ت 101 هـ	9
عبد الرحمن اللخمي د.ت	9
عمر بن عبد العزيز ت 101 هـ	10
السمح بن مالك الخولاني ت 102 هـ	10
أودو ت 118 هـ	11
فيكتور ديفيز هانسون	13
ليوبولد فون رانكه ت 1303 هـ	13
إدوارد جيبون 1208 هـ	13
برنارد لويس	13
غوستاف جرونبوم 1392 هـ	13
أحمد بن محمد بن عذارى 695 هـ	13
أليساندرو باربيرو	13
شارل مارتل ت 122 ه	14
بطرس البستاني ت1300ه	17
زيد بن حارثة ت 8ه	24
جعفر بن أبي طالب ت 8ه	24
عبد الله بن رواحة ت 8ه	24
خالد بن الوليد ت 21 هـ	24

عبد الرحمن بن معاوية 172 هـ	31

فهرس المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: كتب التاريخ

1. د. أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي ، لا.ط؛ بيروت: دار النهضة العربية، 1972م.

2. جوزيف رينو: الفتوحات الإسلامية في فرنسا وايطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر ميلادي ، ط:1؛ لا.ن، 1984م.

3. د.حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط:2؛ الدار السعودية ،1985م.

4. بطرس البستاني: معارك العرب في الشرق والغرب ، ط: جديدة؛ بيروت: دار مارون عبود، 1987م.

5. الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان تهذيب سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تهذيب: أحمد فايز الحمصي ، المراجعة: عادل مرشد ، ط:1؛مؤسسة الرسالة بيروت: مؤسسة الرسالة ،1991م.

6. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ط:4؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م.

7. د.سعدون نصر الله: تاريخ العرب السياسي في الأندلس ، ط:1؛ بيروت : دار النهضة العربية 1998م.

8. محمود شاكر: موسوعة الفتوحات الإسلامية ، ط:1؛ عمان ، دار أسامة 2002م.

9. د. حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس ، لا.ط؛ ج 3، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

10. د. سيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم ، لا.ط؛ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.

المواقع الإلكترونية:

11.موسوعة ويكيبيديا. (https://ar.wikipedia.org/wiki)
ت.ص:2015/04/29 على الساعة 18:00.

12.تاريخ بواتييه .(http://www.histoire-pour-tous.fr)
ت.ص 2015/03/09 على الساعة 16:00.

13.الموسوعة العربية. (http://www.arab-ency.com)

ت.ص: 2015/04/25 على الساعة 19:31.

14.رسالة الكلمة. (http://www.risalatalkalima.com)

ت.ص: 2015/04/21 على الساعة: 19:07.

15.منظمة الجيل الجديد. (https://www.generation-identitaire.com/)
ت.ص 2015/05/07 على الساعة 19:45.

16.الشرق الأوسط 360. (http://lcmess.com/web/)

ت.ص: 2015/05/07 على الساعة 19:24.

17. إسلام ويب. (http://articles.islamweb.net)
ت.ص:2015/05/05 على الساعة 18:14.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
.إهداء.	
.شكر وتقدير.	
.ملخص الدراسة.	
.المقدمة.	أ
.إشكالية البحث.	ب
أهمية البحث	ب
أهداف البحث	ج
الدراسات السابقة حول الموضوع	ج
منهجية البحث	د
أسباب اختيار الموضوع	د
الصعوبات	هـ
خطة البحث	هـ - و
تمهيد	1
الفصل الأول: السياق التاريخي لمعركة بلاط الشهداء	2
المبحث الأول: الأوضاع السياسية لمسلمي الأندلس في القرن الثاني هجري	3
المبحث الثاني: الأوضاع العسكرية لمسلمي الأندلس في القرن الثاني هجري	9
الفصل الثاني: معركة بلاط الشهداء وأهم أحداثها	12
المبحث الأول: تفاصيل معركة بلاط الشهداء	13
المبحث الثاني: أسباب الهزيمة والدروس المستفادة	22
الفصل الثالث: الانعكاسات المباشرة للمعركة على الدعوة الإسلامية	28
المبحث الأول: الآثار العسكرية للمعركة	29
المبحث الثاني: الآثار السياسية للمعركة	32
الفصل الرابع: الانعكاسات غير المباشرة للمعركة على الدعوة الإسلامية	34

المبحث الأول: توقف انتشار الدعوة إلى الله في أوربا	35
المبحث الثاني: التجليات الحضارية للمعركة	38
1-الآثار المعنوية: المنظومة التعليمية أنموذجا	38
2-الآثار المادية: أ- إنتاج الخمور أنموذجا	42
ب- المنظمات المتطرفة أنموذجا	44
الخاتمة	48
الملاحق	50
الفهارس	103
فهرس الآيات القرآنية	103
فهرس الإعلام المترجم لهم	104
فهرس المصادر والمراجع	105- 106
فهرس الموضوعات	107- 108